

وزارة التربية

الديريّة العامة للأعداد والتدريب
معهد التدريب والتطوير التربوي

مباحث

في
المعجم العربي

الدكتور
عبد الكريم زيد محمد النعيمي

١٩٨٨

مكتب النشر
للطباعة والاستنساخ / شارع التتبع

هذه مباحث في المعجم العربي الفت على وفق المنهج المقرر للدراسة في الدورات التي يقيمها معهد تطوير تدريس اللغة العربية .

لقد ترك العرب أثارا بارزة في تاريخ الدراسات المعجمية . وما قدمه اللغويون العرب في هذا الميدان خطأ بالجهود المعجمية خطوات واسعة اوصلت المعجم العربي الى مكانة متقدمة بين تراث الامم التي شاركت العرب في هذا المضمار ، حتى قال بعض مؤرخي المعجم العربي ((ان العرب في مجال المعاجم يحتلون مكانة المركز سواء في الزمان او المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث ، وبالنسبة للشعوب والفرق)) .

ضمت هذه المباحث مبادئ عامة تدور حول الدلالة وانواعها ، وطبيعتها المعجم وانواعه بحسب وظيفته ، ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ان اللغويين المعنيين بالمعنى ودراساته مازالوا يرفدون هذه الدراسات بالجديد ، ومن هنا لا عجب ان نجد بين كتابات الدارسين العرب باختلافات فسي ما يعرضونه في كتبهم من مباحث المعنى .

وفي هذا التعمين الدراسي عرض لمدارس المعجمات العربية واساليبها في الضبط والتفسير المعجمي ، والمامه سريعة بطائفة مما اخطأ فيه المتكلمون من الفاظ وعبارات ما ورد في كتب اللحن والتصحيح اللغوي .

الدكتور

عبد الكريم التميمي

اللفظ والمعنى

يقوم البناء المعجمي في الأساس على ركنين رئيسيين هما : الالفاظ التي
يضمها المعجم مرتبة بحسب النظام معين يرتضيه مصنف المعجم ، والمعاني
التي ترتبط بتلك الالفاظ ، ومن ثم جاءت الحاجة الى البحث في الصلة
بين اللفظ ومعناه ، وتبيان اسس الارتباط بينهما .
الصلة بين اللفظ ومعناه

يفيد البحث في الصلة بين اللفظ ومعناه من المبادئ الاولى التي شغلت
اذهان المفكرين على اختلاف فنونهم وعلومهم فقد وجدنا اثار ذلك في التفسيرات
المختلفة التي خلفتها الحضارات الانسانية البارزة ، وكان من نتائج البحث
في هذه المسألة ان ظهرت ثلاثة اتجاهات رئيسية نجملها في ما يأتي :-
١- الدلالة الطبيعية (الذاتية) : يدن اللفظ على مدلوله بمقتضى هذا الرأي
دلالة ناعمة من ذاته ، ان ان في اصوات اللفظ وصيغة بنائه ما يدل على
معناه ، وبذلك يختص كل لفظ بمدلول معين لان طبيعة اللفظ او ذاته
تستلزم ان يكون له هذا المعنى دون ذاك ، وقد وصل الامر ببعض
اتباع هذا الرأي ان ادعى انه يستطيع معرفة معنى اللفظة عند سماعها
اول وهله ، فمثل عن معنى لفظ اعجمي يعني الحجر ، فقال انه يجد فيه
بسا شديدا وانه يظن ان معناه الحجر (١) .
يبدو لنا ان هذا الرأي من التفسيرات التي لجأ اليها العقل البشري عند
امم مختلفة رخي بقاء شئ من العالم القديم ، فقد ذكرت الدراسات اللغوية

(٢) المزهر في علوم اللغة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد احمد

التاريخية ان فريقا من اللغويين الهنود قد مالوا إليه وصرحوا بان العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية ، او طبيعية ^(١) ، ونجد مثلاً هذا الرأي في اثار طائفة من مفكرى اليونان وفلاسفتهم ، فقد نسب السقراط وافلاطون القول بوجود صلة طبيعية بين اللفظ لغتهم اليونانية ومدلولاتها ، وكانوا حين لا يتدو لهم تلك الصلة واضحة يفترضون ان القصور الذى اصاب الالفاظ وباعد بين صيغتها في وقتهم وصيغتها الاولى هو الذى جعل ادراك تلك الصلة صعباً . ^(٢)

اما اللغويون العرب فان هذا التفسير قد وجد قبولاً لدى طائفة منهم ، وقد تفاوت هذا القبول بين التصريح بالدلالة الذاتية المحضة عند عباد بن سليمان الصميرى الممتزلي واتباعه ، وانفق بوجود خصائص كحظية تشبيـه وتوحي بوجود مناسبتين الالفاظ والاماني على نحو ما عرضه ابن جني في كتابه (الخصائص) ، فقد نزا القرن بين كلمة (صر) التي تدل على صوت الجندب ، وكلمة (صرصر) التي تستعملها العرب للدلالة على صوت البازى ، عزاً ذلك الى ان العرب توهمت في صوت الجندب استئالة ومدافقاً لـ (صر) وفي صوت البازى تقطيعاً فقالت (صرصر) ^(٣) .

ومضى ابن جني يفسر على هذا النحو المشابهة بين دلالة المصدر التسيى جاءت على بناء (الفعلان) كالغليان والهيجان والغثيان ، على الاضطراب

(١) البحث اللغوى عند الهنود : د . احمد مختار عمر ، ص ١٠٢ .

(٢) دلالة الالفاظ : د . ابراهيم انيس ط ٣ ، ١٩٧٢ ، ص ٦٣ .

(٣) الخصائص : ابن جني ١ / ٦٥ / ٢٥٢ / ١ .

والحركة وان السرب قابلت بسجيتها بتوالي حركات البناء بتوالي حركات الافعال .
ومن هذا القبيل عند دلاله ما جاء على بناء (الفعل لله) كالقول لله
والزعزعة والمصاحبة على ما في معاني هذه الافعال من التكرير (١) .
ونذهب القائلون بهذا الرأي الى جانب اخر من اللغة حين زعموا (ان اصل
اللغات كلها إنما هو من الاصوات المسموعة) وهو مذهب مقبول عند ابسي
جني ، وقد ورد في اللغة من اسماء الاصوات ما تقرب فيه المسافة بين دلالة
اللفظ وطبيعته ، فمن ذلك تسميتهم صوت الريح دويًا ، وصوت الماء خرييرًا ،
وصوت الفراغ نعيقًا . . . وهذا الضرب من التسميات موجود في لغات شتى
وقد اصطلح علماء اللغة المحدثون على تسميته بـ (Onomatopoeia) ،
يطلقونه على الالفاظ التي تعد بمثابة صدى لاصوات الطبيعة . (٢)
وللقول بالدلالة الذاتية، منظر اخر يتشأن في مناسبة حروف الكلمة وتمثيلها
عما في الحدث الذي تدل عليه من قوة او ضعف ، او شدة او رخاوة ، وذلك
من قبيل تمثيلهم بالقدس (خضم) الذي يستعمل في اكن المطب ، والفصل
(قضم) الذي يستعمل للدلالة على اكن اليابس ، ومن نافلة القول الاشارة
الى ما بين صوت الخاء والقاف من فرق في الجرس (٣) .
ان البحث اللغوي الحديث يقرب ان الاصوات اللغوية تتباين فيما بينها
من حيث وقصها على اذن السامع واثر جرسها في نفسه ، وقد ادرك اللغويون
المحدثون وجوه الشبه بين طائفة من اسماء الاصوات والصوت الذي تدل عليه (٤) .

(١) الخصائص : ابن جني ٦٥/١ ٦٥/٢ ١٥٢/٢ ١٥٣/٤ .

(٢) دلاله الالفاظ : ابراهيم انيس ٦٨-٦٩ .

(٣) الخصائص : ابن جني ٦٥/١ ٦٦-٦٧/٢ ١٥٧/٢ ١٦٤ .

(٤) دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ص ٧٧-٨٦ ، وينظر كذلك الهامش

(٥٥) في ص ٨٦ الذي كتبه المترجم الدكتور كمان محمد بشر ، دلاله

الالفاظ : ابراهيم انيس ص ٢٨-٢٩ .

ولكن الباحثين لا يذهبون في كلتا الحالتين الى ابد ما صرحوا به ولا يصلحون
 البتة الى الاقرار بالدلالة الذاتية الطبيعية على نحو ما عرضناه من
 رأى عباد بن سليمان المعتزلي وتبعه * بن بينهم من نفى وجود اى علاقة
 طبيعية بين اللفظ ومدلوله ، ورأى ان اوجه الشبه القائمة بين اصواتها الطبيعية
 او الحيوانات واسماها مردها الى الاستخدام اللغوي ، ان ان افترد
 الجماعة اللغوية قروا بين اللفظ ومدلوله في اثناء استخدامهم للالفاظ ،
 وبناء على هذا لا تختلف هذه الالفاظ عن سائر الالفاظ لغة ، ودليلهم
 على ذلك اننا نجد هذه الالفاظ تختلف من لغة الى اخرى ، ولو كان ثمة
 دلالة ذاتية طبيعية لنشأت هذه الالفاظ في كل اللغات البشرية نشأة
 واحدة (١) .

الدلالة التوقيفية

وهذا مذهب قديم اخر يرى اسحابه ان ارتباط اللفظ بمدلوله قائم بمقتضى
 الارادة الالهية التي خصت كل مسمى باسم محين ، ثم اوحى بتلك الاسماء
 الى ادم (عليه السلام) الذين اورثها بنيه ، وهكذا توارث البشر لغاتهم
 عن اللغة الاولى التي اوحى الله تعالى بها الى ادم في بدء الخلق (٢) ،
 وبناء على هذا المذهب تجرد اللفظ من دلالة ذاتية ، وصار ارتباطه
 امرا اصفته عليه قدرة خارجة عن ذاته .
 ولهذا المذهب - كسابقه - اثار واضحة في التراث اللغوي لامر قديمية
 ولا سيما الهنود ، فقد كانت طائفتين لغويين تميز الى هذا الراى وتقول ان

(١) علم اللغة العربية : الدكتور محمود فهمي حجازى ، ص ١٥ .

(٢) صاحبى في الفقه : ابن فارس ، ص ٣١ - ٣٤ .

العلاقة بين اللفظ ومدلوله ليست طبيعية وانما هي مجرد علاقة حادثة مرتبطة قامت طبيعيا لارادة الهية (١).

وقد ساد هذا المذهب في القرون الوسطى وانتشر بين فكري اوربا الذين استندوا في رأيهم الى ماورد في سفر التكوين (٢)، وقد ظل هذا المذهب مصروفا في الفكر اللغوي الغربي حتى القرن الثامن عشر، اذ وجدنا بين فلاسفة هذا القرن من ينادى بان اللفظة ليست من عمل البشر، وانما هي هبة من عند الله (٣).

اما لفويو السرب وعلماءه لم فقد كان القوم بالتوقيف هو الرأي القائل عندهم، وقد ضمن السواء الدعوة اليه جماعة في مقدمتهم احمد بن فارس (المتوفي سنة ٣٩٥ هـ) وقد كان الباعث على ظهور هذا الرأي عندهم ماورد في القرآن الكريم من قوله تعالى (. . . وعلم آدم الاسماء كلها) (٤)، وقد اختلفت اراء المفسرين واللغويين في تفسير كلمة (الاسماء) الوارد في الآية الكريمة، وطريقة تعليم الله آدم وذريته، ولهم في ذلك اقوال مختلفة ليست بنا حاجة ماسة لمرضاها هنا. (٥)

-
- (١) البحث اللغوي عند الهنود : د . احمد مختار عمر، ص ١٠٤-١٠٥.
 (٢) في فلسفة اللفظة : كمال يوسف الحاج، بيروت ١٩٦٧ ص ١٩-٢٠.
 (٣) المصدر السابق، ص ٢٦.
 (٤) سورة البقرة آية ٣١.
 (٥) تفسير الطبري، ط ٢، مصر ١/٢١٤-٢١٧، صاحب في فقه اللغة : ابن فارس، ص ٣١-٣٤.
 المنزهر : السيوطي ١/٢٨-٣٠، دلالة الالفاظ : ابراهيم انيس، ص ١٦.

الدلالة الاصطلاحية

يقضي هذا المذهب بان دلالة اللفظ على معناه امر قائم على اتفاق افراد الجماعة اللفوية على ان يكون هذا اللفظ رمزاً يدعى ذلك المعنى ، فمن غير الزام ولا وجوب ، ومن غير ان ينظر الى طبيعة الاصوات التي يكتسبون اللفظ ، بل يصلح كل لفظ للدلالة على اي معنى دلالة اتفاقية اصطلاحية يقرضها الصرف اللفوي لافراد الجماعة اللفوية .

ان الدراسات التاريخية في التراث اللفوي تظهر ان لهذا المذهب انصاراً من مفكرين ولفويين العديد من الامم قديماً وحديثاً ، فقد اشارت المصادر الى ان دلائفة من اللفويين الهنود كانت ترى ان اللفة من اختراع الانسان ، وان حاجته الى الكلام في مواقف التضحية وتقديم القرابين للالهة قد حثته على اختراعها (١) .

وكان بين فلاسفة اليونان من ذهب الى هذا المذهب ، فكان يرى ان الصلة بين اللفظ ومدلوله لا تمدد وكونها صلة اصطلاحية عرفية توضح عليها الناس ، وقد كان ابرز القائلين بهذا الرأي من الفلاسفة ، الفيلسوف (ارسطو) (٢) ولم يخل التراث اللفوي العربي من قائل بهذا الرأي ، فقد نقلت المصادر اللفوية ام جماعة من اللفويين والاصوليين كانوا يميلون اليه ، الا ان تصورهم لكيفية حصول الربط بين اللفظ ومدلوله تبدو وكأن المواضعة قد تمت بسابق قصد وتدبير ، قال ابن جني : يصور ذلك . . . وذلك كأن يجتمع حيكان او ثلاثة فصاعداً ،

(١) البحث اللفوي عند الهنود : د . احمد مختار عمر ، ص ١٠٠ .

(٢) دلالة الالفاظ : ابراهيم انيس ، ص ٦٣ .

فيحتاجوا الى الايانة عن الاشياء المملوكة فيضعوا كل واحد منهم سمة ولفظا ان ذكر عرف به ماسماه (١).

ويقدم لنا ابو نصير الفارابي تصور افضل مما عرضناه لكيفية المواضعة بين الناس ان يقول ... يتفق ان يستعمل الواحد منهم توصيتا او لفظة فسي الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الا ان تلك اللفظة ويكون السامع الاو قد احتذى بذلك فيقع به فيكونان قد اصطلحا وتواطأ على تلك اللفظة فيخاطبان بها غيرهما الى ان تشيع عنه جماعة ... (٢)

يحمل هذا النص افكارا سديدة : منها الاشارة الى وقوع المواضعة اتفاقا لا قصدا ، والى وقوعها بين اثنين اولا ثم شيوعها بالتقليد والمحاكاة بين افراد الجماعة اللغوية . وفي هذه المفاهيم كثير من الاتفاق مع مفهوم المواضعة (٣) في علم اللغة الحديث (٤) ان انه ينفي صفة الالتزام والضرورة عن علاقة اللفظ بالمعنى ولا يرى انها قائمة على اساس طبيعي ، او توفيقى ، بل مردها الى رغبة المتكلمين وارادتهم التي وافقهم عليها سائر افراد الجماعة اللغوية فارتضتها وانتشرت بينهم بالمحاكاة والتقليد ، وفي هذا ما يمكن الجانب الاجتماعي من عملية الكلام .

(١) الخصائص : ابن جني ٤٤/١ .

(٢) كتاب الحروف : ابو نصر الفارابي ، تحقيق الدكتور محسن مهدى ، بيروت

ص ١٣٧ .

(٣) معجم علم اللغة النظرى : الدكتور محمد علي الخولي ، ص ٥٩ ، دور الكلمة

في اللغة : ستيفن اولمان ، ص ٧٢ - ٧٣ .

انواع المعنى

يتفق المشتغلون بمباحث الدلالة على ان ميدان بحثهم هو (دراسة
المعنى) ولكنهم مازالوا يبحثون ويتداولون الرأي في جوانب المعنى
وانواعه ، بين ان لهم اراء وافكار في معنى كلمة (المعنى) نفسها حتى وجدنا
الناقد أ ، أ ، ريتشاردز يشارك زميلا له في تأليف كتاب ذائع الصيت دعياه
(معنى المعنى) ، وقد نشأ جراء ذلك البحث والنقاش اذ تعددت الآراء في
انواع المعنى ، واختلفت المصطلحات (١) ، لكن هذا لا يمنع الخوض في
هذه المباحث اذ ان قدرا صالحا منها قد انتهى الى الاستقرار والثبات
بشكل يدفعنا الى الاطمئنان والثقة ، وعلى هذا الاساس ما نثني لمن قد
في الصفحات المتقدمة .

١- المعنى المعجمي (Lexical meaning)

والمقصود به معنى الكلمة الذي يسجله المعجم ويضمه بين دفتيه ، وقد
يكون هذا المعنى مقصورا على مدلول واحد او مدلولات متعددة ، فلو بحثنا
عن معنى كلمة (الجنان) مثلا ، لوجدنا القاموس المحيط يذكر من معانيها
ظلمة الليل ، والثوب ، والليل نفسه ، وجوف كل شي لانراء ، والقلب ، او روح
القلب ، والروح ، ومعنى هذه المعاني حقيقي وبعضه الاخر يتصل بغيره
بعلاقات المجاز ، وكل هذه المدلولات هي المعنى المعجمي لكلمة (الجنان) ومن
هذا نرى ان المعنى المعجمي قابس للتعدد ، وذو صفة احتمالية (اي ان كل مدلول
من مدلولاته يحتمل ان يكون هو المعنى المقصود حتى يقطع السياق وظروف
المقال هذه الاحتمالية) . (٢)

(١) علم الدلالة : جون لاينز : ترجمة مجيد الماشطة وآخرين ، ص ١٣ .

(٢) للاستزادة من مفهوم المعنى المعجمي ينظر : اللغة العربية معناها

ومبناها ، ص ٣٢٣ - ٣٣٤ .

ومن خصائص المعنى المعجمي انه ما تدل عليه الكلمة هي مفردة
منحزلة عن السياق ، اما حين تكون مستعملة في عبارة معينة فان القرائن
المقالية (اللفظية) والمقامية (الحالية) تعين معنى الكلمة ^(١) ولتنسرب
على ذلك مثلا كلمة (الخليفة) فان معناها المعجمي يصدق على كل من
يخلف سلفا له في امر من الامور ، واكتنا نلاحظ فرقا واضحا في البيضة المدلوسون
حين ننظر الى استعمالها في قول الله تعالى (اني جاعل في الارس خليفة)
او حين ننظر الى قول الشاعر (. . . خليفة الله يستقي به المطر) .
والمعنى المعجمي للخبر هو التبا ، ولكن معنى الكلمة حين يستخدم بها
التي تختلف عن معناها المعجمي وكذلك الامر في لستيمان البلاغي او المورخ
لكلمة نفسها ، ولهذا وجب عند البحث عن معنى الكلمة ان لا يقتصر على معناها
المعجمي ، بل يجب ان ننظر في قرائن الكلام على نحو ما ذكرنا .

٢- المعنى الاجتماعي (Social meaning)

اذا كان المعنى المعجمي للكلمة يميز عن دلالتها وهي لفظ مفرد مستطر
بين دفتي المعجم ، فان المعنى الاجتماعي لها هو مجموع ما تدل عليه وهي حية
مستعملة من نسامين ، وفي مقام محدد ، ولذا يميز اللغويون الوصفون بالمعنى
الاجتماعي للفظ لانه نتاج استعمال واقعي محدد .

ان التعبير اللفظي المنطوق او المكتوب يجري في سياق اجتماعي فالانسان
حين يستخدم اللغة يرجع الى ما عارفت عليه بيئته الاجتماعية من اصوات والفاظ
وعبارات واساليب ، ومن شمس نشطليح ان نصرف الطبقة الاجتماعية التي ينتمي

(١) اللغة العربية : معناها ومعناها ، د. تمام حسان ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٣ .

اليها المتكلم ، او المهنة التي يزاولها ، او غير ذلك من جوانب للحياة الاجتماعية ، من ملاحظة أسلوبه في استخدام اللغة ، واقرب الامثلة على ما نقصد به هذه السطور ما يضمن بعض ذوى الظرف والفكاهة من عبارات او أبيات شعر على لسان اصحاب المهن المختلفة يحاكون بها اساليبهم فسي التمييز .

وعلى هذا يصح القول ان المعنى الاجتماعي هو ما توحى به الكلمة او الجملة من دلالات مرتبطة بثقافة مجتمع معين او حضارية ، ومن هنا اطلق عليه بعض اللغويين مصطلح (المعنى الثقافي) *Cultural meaning* (١) .

ونزيد الامر ايضاحا بالاشارة الى المعنى الاجتماعي الذي توحى به عبارة بسيطة تتبادلها عند الحقيقة هي قولنا (مساء الخير) من غير ان توحى لتأنيدي دلالة غير مقبولة اجتماعيا ، الا ان هذا ما للعبارة لا يرضى به بعض الرجال المنتهين الى طبقات اجتماعية مخصوصة ، فهي عندهم تحية تتبادلها النساء خاصة .

ان الاحاطة بالمعنى الاجتماعي الذي توحى به الكلمة ، وادراك عناصر المقام الاجتماعي الذي قيلت فيه العبارة امر لازم لفهم المقام المبيق المظاهر للعبارة وباطنها ، وقد افاضت الدراسات اللغوية الحديثة استقصاء الجوانب الاجتماعية للعملية اللفوية . (٢)

(١) مجسم علم اللغة النظرى : الخولي ، ٢٦١ ، ٢٢٤ .

(٢) اللغة العربية : منهاها ومبناها : د . تمام حسان ٣٤٢-٣٥٢ .

٣- المعنى اللفظي : (المعنى اللفظي ، المعنى التركيبي)

من المصاحم ان لكل عنصر من مكونات بنية الكلمة كالأصوت والمقطع وموقع الصوت وما يرافقه من ظواهر موقمية (كالادغام وعمزة الوصل وحركة التقسيم الساكنين) ، اثر في تحديد معنى الكلمة ، فإضافة همزة التعدية مثلاً على الفصل (خرج) غير في معنى الفصل ، وجعله صالحاً لاستعمال محدد غير الذي كان يصلح له قبلها ، وإضافة همزة السلب أو الإزالة على الفصل (عذر) جعلته (اعذر) ولهذا الفصل معنى يختلف عن معنى سابقه . . .

وللصيغة الصرفية التي بنى عليها اللفظ اثر واضح في توجيه معناه ففي كلمة (شكور) معنى يزيد على ما في (شاكر) ، وفي حروف الزيادة التي تدخل على المجرد من الأفعال معان مختلفة سببت كتب الصرف في شرحها ، ولكن هذا جانب واضح في معنى الكلمة .

وثمة جانب آخر في المعنى يسهم به الباب النحوي الذي دخلت منه الكلمة الى بناء الجملة ، وبناء الجملة مركب في العادة من اجزاء تنظم على نحو معين حتى اذا ما تغير ترتيبها دلت على معنى جديد مختلف ، وقد عبر علماء البلاغة عن هذا بـ (النظم) والتحليل الاعرابي هو السبيل لمعرفة اسباب الذي تنتمي له الكلمة ، وإدراك الاسباب النحوية لكل اجزاء الجملة يؤدي بالضرورة الى ادراك المعنى العام لها . (١)

(١) مناقش البحث في اللفظة : تمام حسان ، ١٩٤-١٩٤٠ ، المجامع اللغوية : محمد احمد ابو الفتح ، ١٩٤٠ .

ان مجموع المعاني التي يوئديها الصوت والموقع والمقطع والهيئـة
الصرفية والباب النحوي الذي تنتمي له الكلمة هو ما صطلح عليه بـ (المعنى
الوظيفي) لان لكل واحد من هذه الامور وظيفة خاصة يوئديها . ويساهـم
(كذا) بادائها في بيان المعنى العام ووضوحه (١) .

وينظر بعض اللغويين الى المعنى الوظيفي نظراً واسع واشمل فيضـم
الى وظيفة المفردات القواعدية (ويعني بها الضمائر والافعال والاسماء
وغيرها) ، ووظائف الابواب النحوية (ويعني بها الفاعلية والمفعولية
وما شاكلها) ، ووظيفة الجملة عامة من حيث دلالتها الخبرية والانشائية
ويدعو كل هذه الجوانب الوظيفية بالمعنى التركيبي
(٢) Structural meaning

(١) اللغة بين المياريـة والوصفية : تمام حسان ، ص ١٢٠ .

(٢) علم الدلالة : جون لاينز ، ترجمة الماشطة وآخرين ، ص ٥٧ - ٦٦ .

تركيب المعنى - المعنى الاساسي والمعنى الثانوي (الهامشي) :

تطراً على الفاظ اللغة خلال الاستعمال الوان مختلفين التفيسرات تبعد بها قليلا او كثيرا عن معناها الاصلي ، فقد تتغير دلالة الكلمة من مدلول عام الى مدلول خاص ، واقرب الامثلة على هذا كلمة (العمرة) فهي تدل في اللغة على القصد والزيارة ثم صارت زيارة البيت الحرام فقط ، وقد يحدث المكس فتنتقل الكلمة من مدلول خاص الى اخر عام ، كما حدث لكلمة (السب) فاصل دلالتها في اللغة الجدل ثم صارت الكلمة تدل على كل شيء يصل به الانسان الى موضع او حاجة . وكل هذا بنفس عوامل التطور التي رصدناها للفويون وصنفوها وبينوا كثيرا من مظاهر تأثيرها على دلالة الالفاظ (١) .

والذي يميننا من هذا كاه ان نقرر ان يحدث في كثير من الاحيان ان يتصدر معنى من معاني الكلمة سائر معانيها الاخرى فيشيع على الالسنه اكثر من غيره ويجرى به الاستعمال للفويون ، في حين تبقى معاني الكلمة الاخرى تتحفز للظهور في ان استعمال يصلح بها والمعنى الاكثر دورانا وشيوعا هو ما لدعاه الفويون بالمعنى الاساسي ام (الرئيس) ، اما المعاني الاخرى التي تقل عن المعنى الرئيسي اهمية وشيوعا فقد اطلقوا عليها مصطلح المعنى الثانوي او (الهامشي) .

وابرز الامثلة التي تصلح لتوضيح هذه المسألة كلمة (العين) فمعناها الاساسي هو دلالتها على عضو الابصار ، اما دلالاتها الاخرى كاستعمالها بمعنى عين الماء او الجاموس الخ فهي معان ثانوية تدور في فلك المعنى الاساسي

(١) دلالة الالفاظ ابراهيم انيس ١٥٢٤ - ١٦٧ ، علم اللغة : د . محمود

السمران ، ص ٣٠٥ ، وما بعدها .

وترتبط به بملائق المجاز المختلفة .

ومن المعاني الهامشية او الثانوية ما يكون مقصورا على فئة معينة
يجمعها رابط اجتماعي او مهني او علمي ، فالاستعمال اللهجي او الاصطلاحي
هو من قبيل المعاني الهامشية (١) .

وكون المعنى اساسيا او هامشيا ثانويا امر مرهون بالاستعمال وقابليته
للتغير والاختلاف باختلاف الازمنة والامكنة ، فيما يحد معنى اساسيا
في وقت من الاوقات قد يصير ثانويا في وقت آخر ، وما لم يكن له حظ من
الانتشار والشيوع في مكان معين قد يكون هو المعنى الكثير الدوران فسي
بيئتنا اخرى .

xxxxxxxxxxxxx

(١) معجم علم اللغة النظري : د . محمد علي الخولي ، ص ٢٢٢ .

ان النظر الى العلاقة بين اللفظ ومدلوله على انها علاقة اصطلاحية رمزية لا ينبغي ان يحملنا على الاعتقاد بان النشاط اللغوي قائم على اسلوب آلي رتيب يحدد لكل رمز لغوي مدلولاً معيناً لا ينبغي ان يحدد عنه ، او ان يضاف عليه المتكلم شيئاً من احساسه الذاتية او افكاره الخاصة فوق ما يحمل من الدلالة الحرفية الاجتماعية ، ذلك ان الرموز اللغوية (الالفاظ) لا تؤدي عملها كما تفعل علامات المرور مثلاً ان تشير الى دالة محددة يمرقها كل من يتعامل بها من غير ان يخضعها لموقف عاطفي او فكري فرد يعقده ازاها .

ان هذه المضامين العاطفية الفكرية التي تميز النظام اللغوي ترجع في الاساس الى التفرقة بين الجانب الفردي والقدر العام المشترك الذي يدركه جميع افراد الجماعة اللغوية ويقيمون تعاملهم بالالفاظ اللفظة ، فالمضمون العاطفي (او النفسي) هو ما تحمله اللفظة من احياء عاطفية تشير في النفس مزار الفرح او الحزن ، او الاحساس بالراحة او الالم او غير ذلك من الشاعر ، وهذا هو الجانب الفردي من الدلالة ان يختلف ما تشير لفظه ما في نفس فرد مضمون الافراد عما توحيه لفرد اخر . (١)

Associative Meaning

(٢) والمضمون العاطفي من قبيل المعاني الاقترانية وهي ما يختلر في بال الانسان حين يسمع او يقرأ كلمة ما ، فسمعنا لكن (ليس) مثلاً يقترب في الالذهان بالنوم والراحة والهدوء والنجوم والقمر ، فضلا عما توحيه

(١) علم اللفظة : محمود السمران ٣٠٢ - ٣٠٤ ، دالة الالفاظ ، ابراهيم

انيس ، ص ١٠٧ (المضمون العاطفي ، ويدعى بالدلالة الهامشية) .

(٢) معجم علم اللفظة النظري : د . محمد علي الخولي ، ص ٢٥ .

أحيانا من معاني الظلام والجهل كما في عبارة (ليس الجهل تبدة شمس العلم) .

أما القدر العام المشترك من الدلالة فإن اللغويين يطلقون عليه مصطلح (المضمون العقلي) أو (المنطقي) وهو المقابيل الخارجي الذي يشير إليه اللفظ فيتصوره ذهن السامع ، ويشترك مع أفراد الجماعة اللغوية في هذا الجانب العقلي من الدلالة ، فالـمضمون العقلي لكلمة (الليل) هو الوقت الذي تغيب فيه الشمس وتظهر النجوم ، وهو ضد الظهار ، وهذا المضمون لا يختلف فيه اثنان ، في حيث يكثير الاختلاف في المضمون العاطفي لأنه فردي فـي الأساس (١) .

إن أساليب الكلام تتباين في مدى اعتمادها على أحد الجانبين أكثر من الآخر ، فالأساليب الأدبية تقوم في الأساس على استمالة ما في اللفظة من مضامين عاطفية أما الأسلوب العلمي فإنه يلتفت إلى المضمون العقلي للالفاظ ، ولذا يتوخى التدقيق والتحقيق في اختيار اللفظة المناسبة للمعنى المراد التعبير عنه ، أكثر ما يوفق فيه الأسلوب العلمي هو التعبير عن الحقائق المادية الطبيعية لأن لها وجودا خارجيا محسوسا ، أما المفاهيم العقلية فإنها أقل ثباتا وتمائلا ، وأكثر تمرضا للاختلاف والتباين ، فما أكثر ما نجد في الحياة من يدافع عن موقفه لأنه يراه الحق المصراع الذي لا شك فيه ، أو أنه يتصرف بعدل وحكمة في حين يراه الآخرون مشهورا ضالا (٢) .

-
- (١) دلالة الالفاظ : إبراهيم انيس ، ص ١٠٦ - ١٠٧ (دعاة فيها بالدلالة المركزية) علم اللفظة : محمود السمران ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، علم الدلالة جون لاينز : ٧٦ - ٧٨ .
- (٢) دور الكلمة في اللفظة : ستيفن اولمان ، ص ٩٦ - ٩٧ .

تختلف اللفاظ اللفظية اختلافا واضحا في وجوه ارتباطها بالمعاني التي تدل عليها ، وإذا كانت القاعدة المثلى في هذا الصدد أن يكون القسـم الواحد معنى واحد ، وأن يدل على معنى الواحد لفظ واحد فحسب (١) ، فإن الاستخدام اللفظي لا يجري على هذا القياس في كل الأحوال ، إذ نجد من اللفاظ ما يدل على معان عديدة ، ومن المعاني ما يشترك فيه اللفاظ عديدة تتفاوت في حظها من التعبير عنه .

وقد أدرك اللغويون العرب ، هذه الحقيقة وقسموا اللفاظ تقسيمات مختلفة بحسب وحدة دلالتها أو تصهدها . وخلاصة تلك التقسيمات هي :
جملوا وجوه الارتباط بين اللفاظ والمعاني على الشكل الآتي :-

أ - اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين

ب - اختلاف اللفظين والمعنى واحد .

ج - اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (٢)

أما القسم الأول فإنه يمثل القاعدة المثلى التي أشرنا إليها ، ويرى العلماء العرب أن من الواجب أن تأتي اللفاظ على هذه الشاكلة كي (يختص كل معنى بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر ، فتفصل المعاني باللفاظ ولا تتلبس) (٣) .

(١) علم الدلالة : لاينز ، ص ١٦٠ . يبدو أن هذه الفكرة هي السائدة فـي

تفكير اللغويين العرب أيضا كما يظهر من رأيهم في اللفاظ المتباينة .

(٢) الكتاب : سيويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، ١٤ / ٢٤٠ .

(٣) المخصص : ابن سيدة ، ١٣٥ / ٢٥٨ .

وقد أطلق اللغويون على هذا القسم مصطلح (الالفاظ المتباينة) ،
وامثلة عندهم الالفاظ التي تدل على معنى واحد لا تتعداه من قبيل الكلمات
رجل ، امرأة ، سيف ، رمح ، حصان ، نخلة .

ان رأى العلماء العرب من ان اختلاف اللفظين لا اختلاف المعنيين هو
القياس الامش ، ذهب اليه بعض علماء اللغة المحدثين ، فقد ذكر جون لاينز
" ان اللغة المثالية كما يقول البعض هي اللغة التي يكون لكل بنية فيها
معنى واحد فقط ، ويرتبط كل معنى فيها ببنية واحدة فقط ، ولكن
يمتد على ذلك بما يتفق مع ما لحنا اليه من عدم تحقق هذه القاعدة في كثير
من الاحوال ، فيقول ويبدو ان هذه المثالية غير متحققة في اية لغة طبيعية " (١)

الترادف :

اما (اختلاف اللفظين والمعنى واحد) فهو ما يطلق عليه اللغويون
مصطلح (الترادف) وتعرفها عندهم (دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على
المسمى الواحد او المعنى الواحد دلالة واحدة) . ومن امثلة الترادف المشهورة
اسماء اليف ان يدن عليه عندهم الفاظ عديدة منها السيف والصاروم والمهند
والحسام والعضب والصقيب ، والفاظ اخرى . (٢)

وقد وقف نفر من علماء اللغة موقف المنكر الوافد لوجود الترادف في اللغة
واول من وصنا لنا رأيه من منكري الترادف ابن الاعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، فقد
نقل عنه تلميذه ، ثعلب انه كان يرى ان كل لفظين يبدو عليهما انهما يدلان على

(١) علم الدلالة : جون لاينز : جون لاينز ، ص ٢٦ .

(٢) الترادف في اللغة : حاكم مالك الصبي ، ص ٢٢ .

معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، واننا قد
نصل الى ادراك هذه الفروق المعنوية ، وقد يفتنى علينا ذلك ، لكن هذا
لا يعني ان العرب حين وضعت اللفاظ اغفلت تلك الفروق بينها . (١) وقد
اخذ ثعلب رأى استاذة ، ووافقه عليه ابن فارس الذى بسط القول فيه
تصرح بان السيف والحسام والمهند اسماء مختلفة ، وان الاسم هو السيف
اما ما يمدد فهو صفات ، وان في كل صفة معنى ليس في الاخرى (٢) وقد
مشى علماء اللغة الذين ارتضوا هذا الرأي يبحثون في الممانى الفارقة
بين ما يبدو عليه الترادف من اللفاظ ، ففرقوا بين قصد وجلس ، وبين
الغيث والمطر ، وبين السنة والعام والحو والحجة ، وغيرها واشهر من السيف
في هذا البحث ابو شاذان المسكرى في كتابه (الفروق اللغوية)
اما المحدثون من علماء اللغة فانهم قد نظروا في الترادف نظرات مختلفة
على وفق مناهج البحث التي ارتضوها ، ففرقوا بين الجانب التاريخي والجانب
الوصفي في دراسة الترادف ، واشتروا لاما كان القول بالترادف اتحاد اللفظين
في المعنى وقبولهما للتبادل في اى سياق يقمان فيه ، وبناء على هذا
يكون الترادف التام نادر الوقوع الى درجة كبيرة ، وحين يقع فانه لا يلبس
بطولا ، فان عوامل التطور الدلالي وملابسات الاستعمال اللغوي تفصل
فعلها في تقويم اركانها .
وارجع الباحثون نشأة الترادف في اللغة العربية الى عوامل شتى
نجمها في ما ياتي :-

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٢) صاحبى في فقه اللغة : ابن فارس ، ص ١٦ .

التطور الدلالي :

ومن امثلة في اللغة استعمان كلمة الورد ، مرادفة لكلمة زهر ، وهو في اللغة خاص بالاحمر منه ، واستخدام كلمة بعير مرادفة لكلمة جمل في حين تستعمل في الفصحى لتشمل الجمل والناقة .

المجاز :

ويمد رافدا مهما من روافد التطور الدلالي حتى صار قابلا لان يفرد من سائر عوامل التطور الدلالي الاخرى ، وللاستخدام المجازي اثر واضح في نشوء كثير من الالفاظ المترادفة ، والذي يحثنا منه هنا ما يسمى بالمجساز المنسي وهو الاستخدام المجازي الذي صار فيه الكشف عن العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي صعبا الا على المشتغلين بالبحث اللغوي .

ومن الامثلة على هذا النوع من الالفاظ المترادفة كلمة (الوغى) المرادفة في الاستخدام لكلمة (الحرب) واصل الوغى اختلاط الاصوات في الحرب ثم كثر استعمالها في هذا المجال حتى صارت الوغى تدل على الحرب نفسها ومن امثله ايضا استعمان كلمة (الفاقة) مرادفة لكلمة (الداهية) واصل الكلمة من (الفقر) وهو الوهم الذي يفقر انف البعير لترويضه ، ومنه قيل عمل به الفاقة ثم صارت الكلمة بطون الاستخدام مرادفة للداهية . (١)

تداخل اللهجات :

وهو سبب اخر من اسباب اترادف ، فقد تجتمع على لسان جماعة من الناس الالفاظ من لهجات مختلفة تتفق في دلالتها على معنى معين ، فتصير كلها متسوية في الاستعمان ، ومن ثم ينشأ ترادفها ومن ابرز الامثلة على هذا النوع

(١) الترادف في اللغة : حاكم مالك ، ١١٢ .

المتراذفات كلمة السكين والمدينة والحفلة والقمح والبر ، ووضع ووغث وملح (١) .

وانذا كان اختلاف اللهجات من اسباب الترادف ، فان علينا الانبالغ في اثره كثيرا ، لاننا وجدنا كثيرا مما جاء به المتأخرون هو من قبيل تداخل اللغات في كتب اللغة لا في الاستعمال اللغوي .
المعرب والدخيل :

لم تحف الامة العربية ابان نشأتها الحضارية الكبرى من حضارات الامم الاخرى موقف الرافد والعضل ، بل اخذت منها ما رأتها صالحا وطوره والبسته قالبا عربيا ، ومن هنا نشأت الالفاظ المصرية والدخيلة في اللغة ، ويدخل في هذه الالفاظ قدر يتفق ان يكون في العربية لفظ سابق يدل على المعنى نفسه وهذا ينشأ من الترادف بين اللفظ المصري واللفظ المعرب ، ومن الالفاظ التي نشأت على هذا النحو كلمة الترياق والخندريق اليونانيتين اللتين صارتا من مرادفات كلمة الخمر (وكثير من مرادفات الخمر من هذا القبيل) .
ومنه ايضا الترادف بين كلمة الاسي والطبيب ، فقد ثبت بالبحث اللغوي التاريخي ان كلمة الاسي بابلية سومرية اخذتها الارامية التي اعارتها الى اللغة العربية (٢) .

لقد وقع الترادف في اللغة المصرية كما في سائر اللغات الاخرى ، وتبناه اللغويون العرب منذ وقت مبكر الى نشأة هذه الظاهرة ، ولكن منذ الوقوع وقصير المكوث زمنا ، اما ما نراه من كثرة الالفاظ المترادفة لدى نفر من اللغويين فانه من قبيل التراف اللغوي وحب التفاخر لدى متأخري اللغويين .

(١) الترادف في اللغة : ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

وهو ماورد في التقسيم السابق تحت عنوان (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)
 ونعني بالمباراة تبني ان الظاهرتين هما في الحقيقة ظاهرة واحدة قوامها دلالة
 لفظ واحد على معنيين مختلفين ومن غير ان تبين مدى الاختلاف ، وقد ظلت
 هذه المسألة مدار بحث بين اللغويين القدامى والمحدثين ، فذهبت الغالبية
 المنظمي من اللغويين الى ان الاضداد من الالفاظ المشتركة ، وان الجامع بينهما
 اتفاقهما في الدلالة على المعاني المختلفة ^(١) الا ان هذا الموقف من غالبية
 اللغويين لم يمنع اللغويين اخرين من التبيه على ما بينهما من فروق . واننا
 نرى ان بين اسباب نشأة الاضداد ما يجعل الفصل بين الظاهرتين امرا واجبا
 كذا لك علينا ان نلجأ الى اختلاف الاثر الناجم عن استعمال كل من الظاهرتين .
 والمشارك اللفظي في العربية لفظ واحد على معنيين مختلفين فاكثر ، والاختلاف
 بين للمعنيين لا يبلغ حد التضاد ، فكلمة (النهار) مثلا تدل على الوقت
 المعلوم ، وعلى فرخ الحباري وهما مدلولان مختلفان لا يجمع بينهما جامع ظاهر ،
 وكذلك كلمة (الرجل) التي تدل على رجل الانسان ، وعلى القطيع المظلم من
 الجراد .

واللفظ المشترك قد يكون واحدة تمتد مدلولاتها بفعل عوامل التلخيص
 الدلالي ، او يكون كلمات متعددة اتحدت في صيغة لفظية واحدة جراء التلخيص
 الصوتي ، وقد ارتأينا ان نفرق بينهما في التسمية فابقينا مصطلح المشترك اللفظي

(١) تراجع اراء هذه الطائفة من اللغويين في : الاضداد في اللغة ؛

ليدل على النوع الاول ، اما النوع الثاني فقد دعونا به بالمتفرق اللفظي (١) .
 ان الاشتراك اللفظي ظاهرة معروفة في كثير من اللغات الانسانية ،
 فهي لا تقتصر على اللغة العربية وحدها ، فقد وردت اشارات عديدة ، ولادلائل
 تاريخية تشير الى ان في (اللغة العربية) واللغة الهندية القديمة واللغة
 الاكادية الفاظا مشتركة ، ومن الممكن ان نقول ان الاشتراك اللفظي من اللغات
 اللغوية العامة ، فقد صرح الرومان (وهو من علماء الدلالة البارزين) بما هو يد
 هذا فقال : ان قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة ، انما
 هي خاصة من الخواص الاساسية للكلمة الانسانية ، وان نظرة واحدة في اي معجم
 من معجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة . (٢)
 يرجع نشوء المشترك اللفظي في اللغة العربية الى عوامل عديدة نوجزها
 في الاتي :-

التطور الدلالي :

وهو من اهم عوامل نشوء المشترك اللفظي في اللغة العربية وللاستعمال
 المجازي على وجه الخصوص اثر بارز في كثرة المشترك ، والذي نعني به من المجاز
 هنا ما يسمى بالمجازات الضمنية ، وذلك حين تعبر الالام على استعمال مجاز لكلمة
 من الكلمة ويكثر استعمالها فلا تثبت الناحية المجازية فيها ان تسمى فتبدو الكلمة
 وكان المجاز اضحى حقيقة جديدة (٣) . فكلية (الهائل) مثلا تدل على هائل
 السماء وبقية الماء في الحوض ، والبصر الهزيل ، وعامة المتكلمين لا تدرك منذ اول
 وهلة ما بين هذه المعاني من الملائق .

(١) المشترك اللفظي في اللغة العربية : عبد الكريم شديد محمد ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، ١٩٠-١٩٣ .

(٢) دور الكلمة في اللغة : اولمان ، ص ١١٤ .

(٣) المشترك اللفظي ، ص ١٤٣ .

ومن المشترك اللفظي الذي نشأ جراء التطور الدلالي لكلمة (المقيسة)
 في قولهم (رفع عقيرته) إذ اكتسبت دلالة جديدة هي التعبير عن (الصوت)
 فضلاً عن دلالتها الأصلية في هذا التركيب ، ومعركة المقام الذي وقعت فيه هذه
 العبارة يفسر ما حدث ، فنقد قيلت في رجل رجع رجله التي عقرت وتوضيح بأعلى
 صوته ، فظن السامع أن المقصود بعبارة رفع عقيرته الصوت إلا الرجل ، فقبل بمسند
 ذلك لكل من رفع صوته ، ورفع عقيرته . (١)

اختلاف اللهجات:

ذكر كثير من اللغويين أن من آثار اختلاف اللهجات العربية ظهور تائيفات
 من الألفاظ المشتركة ، وقد تردد هذا الرأي في كثير من المصادر القديمة
 والحدیثة ، حتى صار من أوسع العذاهب في تفسير المشترك اللفظي وأقدمها .
 أن أبسط صورة للطريقة التي نشأت بها الألفاظ المشتركة جراء اختلاف اللهجات
 هي أن يتلاقى عربي من قبيلة ما مع عربي آخر من قبيلة أخرى ، فيأخذ هذا معنى
 خاصاً للفظ تشترك القبلتان في استعماله فيضيفه إلى المعنى الذي يعرفه
 ويأخذ ذاك المعنى الآخر الذي اختصت به القبيلة الأخرى ، وهذا هو
 لدى كل واحد منهما معنيان للفظ واحد ، وينشأ اللفظ المشترك (٢) .
 ومن الألفاظ المشتركة التي ترجع إلى أصول لهجة مختلفة كلمة (القليسة)
 إذ تعني في لهجة قيس وتميم وأسد للثقرة الصغيرة في السهل أو الجبل ، وفي همدان
 تعني في لهجة الحجاز مستقع ماء وأسماء في السهل أو الجبل . وكذلك لفظة
 (الخويلج) فلها معنى في لغة مذحج هو الأنف .

(١) الصاحبی فی فقه اللغة : ابن فارس ، ص ٩٦ .

(٢) المخصص : ابن سیدہ ، ٢٥٩ / ١٣٤ .

اننا اذ نعد اختلاف اللهجات سببا من اسباب نشوء المشترك اللفظي نرى ان من شروط ذلك ان يجرى استخدام اللفظ المشترك بمعانٍ مختلفة في لهجة واحدة ، اما ما كانت معانيه المختلفة موزعة على قبائل متعددة فلا يصح ان يعد مشتركا لفظيا . وكذلك ما كان اجتماع معانيه مقصورا على كتب اللغاة لا يتجاوزها الى الاستعمال اللغوي الواقع في لهجة بعينها .

التطور الصوتي :

ان النظام الصوتي في كل اللغات المعروفة لا يستقر على حال واحد استقرارا ثابتا دائما ، بل هو عرضة للتغير العرود الدائم وفي العربية الفصحى دلائل كثيرة تشير الى انها شهدت مثل هذا التطور الصوتي .

وفي مفردات اللفظة الفاظا كثيرة يستقل بعضها عن بعض تماما من حيث الاشتقاق والمعنى ، ويحصر الفرق بينها من جهة اللفظ بصوت واحد ، ويحدث ان يمرس لهذا الصوت العيز ان ايقط سر الى نظيرة في الكلمة الاخرى وذلك تتفق الكلمتان اتفاقا تاما في اللفظ ، وينضم ما تدل عليه احدهما الى ما تعنيه الاخرى وفي هذه الحالة يقع نوع من الاشتراك اللفظي يختلف عما عرضناه اذ يرجع الى كلمتين مختلفتين في الاصل عرض لهما ما وحدهما في اللفظ .

من امثلة الابدال المعروفة في اللغة العربية ابدال الثاء من التاء ، ففسد قالوا ثم وفم ، وفناء الدال وثأومها ، والثوم والفم ، وحين يمرس اثناء (ثروة) ان تتغير الى فاء تصير الكلمة (فروة) وهكذا تتفق مع فروة الرأس ، غيضهم المعنى الاول الى المعنى الثاني وتصير لفظه (الفروة) دالة على المعنيين كليهما .

ومثل هذا التطور الصوتي أدى الى الاثنان بين اللفظي الاعم والايمن ،
والاولى تعني ضربا من الحيات ، اما الثانية تعني الاعياء ، وحين يتفق اللفظان
في صيغة واحدة هي (الين) صارت اللفظة الجديدة لفظا مشتركا يدل على
هذين المعنيين .

ومن هذا الضرب ايضا كلمة (والناصع) التي تدل على الخالص من كل
شيء والناصع من النصيحة ، وكلمة (الحمام) التي تدل على السيد الشريف
وداء يصيب الابل ، ومن الواضح ان المعنى الاول جاء من كلمة (الهمامة) .
تتاز الالفاظ المشتركة التي نشأت بهذه الطريقة بانعدام الصلة بين
مدلولاتها لانها من اصول مختلفة ، وقد ارتأينا ان نطلق عليها مصطلح (المتفق
اللفظي) اشارة الى نشأتها بالتطور الصوتي .

الاضداد :

اما الاضداد فهو مصطلح اطلقه اللغويون على الالفاظ التي تدل على
معنيين متضادين ، ويعد المعنيان متضادين اذا وصل الاختلاف بينهما حمدا
ينتفي فيه وجود احدهما بوجود الآخر ، كالسواد والبياض ، والنهار والليل (١) ،
وبناء على هذا يصح القول ان التضاد جزء من الاختلاف ، ومن ثم جاء ما المعنا
اليه من علاقة المشترك اللفظي بالاضداد ، ومن ابرز الامثلة على الاضداد فسي
المربية كلمة (الجون) التي تدل على الاسود والايمن (والسلم) للسليم
من الاذى والدين (المسحور) للملا والفارغ وغير ذلك .

(١) الاضداد في اللفظة : محمد حسين كل ياسين ص ٩٩ ، ١٠٣ .

٣- الدواعي النفسية والاجتماعية : كالهزء والسخرية وانتقاول ، ولهذه العوامل اثر واضح عرته القدماء وصرحوا به في عدد من الالفاظ ، فمن ذلك قولهم امرأة بلهاء للدلالة على ناقصة العقل وكاملته ، وفرس شوها للجميلة والقبيحة والاعور لمن فقد احدى عينه ، وللصحيح الميئين الحديد البصر ، وكل هذا يمكن تأويله بالخوف من الاصابة بالميئين او الحد ، وما يرجع الى الدواعي النفسية قولهم للدين سليمان فهم يتفائلون بسانعتهم اذ اطلقوا عليه هذا اللفظ ، ومن هذا ايضا تسميتهم الصحراء المهلكة (النفازة) و (الناهل) للراوى والمطشان و (البصير) لمن يصبر ولا يملأ .

اما السخرية والهزء فان اثرهما واضح في قولهم للجاهل يا (عاقيل) ويا (حلير) للرجل المستخف . ومن الاعداد ما ترجع نشأته الى عوامل اخرى كالتطور الصوتي الذي نشأ من جراء التضاد في الفصل (اكمت) الذي يعني انطلق مسرعا وقعد . كالتصحيف والتحريف اللذين ادى الى ظهور بعض الاعداد مثل كلمة (العنين) التي تعني القوى والضعيف ولعل القوة اء من كلمة (متين) التي تصحفت فاشبهت متين التي تعني الضعف . ومنها كان رأينا في الاعداد فانها ظاهرة لضوية ثابتة الوجود . لكنها لاتصل في الشيوع والانتشار في الفاظ اللفة الى الحد الذي اوصلها اليه بعض اللغويين الذين ركبو مركب المتعسف المتحول فاقحموا في ميدان الاعداد كثيرا مما ليس منه (١) .

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٤-١٠٥ .

اثر السياق في تحديد المعنى :

ذكرنا في الصفحات السابقة ان الكثير من الالفاظ اللفوية يكتسب خصال الاستعمال دلالات مختلفة تتفاوت في مدى بعدها او قربها من المعنى اللفوي الذي استعملت فيه الكلمة اولى مرة ، ومن هذه الدلالات ما هو قريب الادراك ، واضح المعالم في اذهان افراد الجماعة اللفوية ، ومنها ما هو على خلاف ذلك فيعسر فهمه ومعرفته المقصود منه بسهولة .

ومادامت الفاظ اللفة على هذا القدر من التفاوت والاختلاف في دلالاتها من حيث الوضع والتعدد فانه من الطبيعي ان ينشأ قدر من الغموض واللبس في ادراك المعنى المراد التعبير عنه .

وقد اتخذ بعض مفكرى المشرق اللفظي والاعداد من هذه النتيجة حجة لانكار وقوعها في اللفة ، اذ لا يمكن ان يضم الواضع لفظا واحدا للدلالة على معان مختلفة في ذلك لظن الخفاء والغموض .

واذا كان هذا جائزا في النظر العقلي والتصور الذهني فان واقع الاستعمال اللفوي قد شيا من الوسائل مما جعل امر الفاهم والتعبير سهلا ميسورا على المتكلم واسماع ، ومن هذه الوسائل ما يتعلق باللفظ نفسه وطبيعة معانيه والملاقة بينها ، ومنها ما يتعلق بالظروف الخارجية التي تكتف الكلام والمتكلمين عند استعمال اللفظ .

اما ما يتعلق باللفظ وطبيعة معانيه ، فانه مهما تعددت الدلالات التي يصلح اللفظ لها ، فان احدها يلغى غالبا على ما عداه ، وهذا المعنى هو الاكثر شيوعا في الاستعمال بين افراد الجماعة اللفوية وقت التكلم ، فلو اخذنا كلمة (الهلال) مثلا لوجدنا ان معناها المعجمي يتضمن الدلالات الاتية : هلال السماء ، وعنق النمل ، والقطعة من الفخار ، واقي الماء في الحوض ، والبصير الهزير ، ومن الواضح

ان دلالة الكلمة عن دلال المسماء في الدلالة الاكثر شيوعا واستعمالا في اللغة .
 واما ما يتعلق بالظروف الخارجية التي تكشف الكثر والمتكلمين عند استعمال
 اللفظ فهو ما يدعي بالسياق ، وفهم السياق في علم اللغة الحديث لا يقتصر
 على ما يدل عليه النص اللغوي بالنظر الى معاني مفرداته في حالة نظمها فسي
 عبارة معينة ، فذلك لا يمثل سوى جانب واحد من جوانب السياق يدعي به (المقال)
 اما الجانب الاخر فيشمل كل الظروف والملابسات والمناصر غير اللغوية ، وقد
 أطلق على هذا الجانب مصطلح (المقام) .

ويبين لنا اثر السياق العقالي بجملة عند النظر في استخدام كلمة (المين)
 في عبارات الآتية : علينا ان نحذر عيون الاعداء .

وعلينا ان نحفظ عيوننا من الاعداء

سافرنا في الصحراء لوجدنا عيوننا ثرة .

من الواضح ان السياق العقالي يدلنا على ان كلمة المين في العبارة
 الاولى ، تعني الجاسوس ، وفي العبارة الثانية تعني عضو الابصار ، اما فسي
 الجملة الثالثة فانها تعني منبع الماء .

وقد يدلنا السياق العقالي على ان المراد بالكلم حقيقة هو تقييد اللفظ
 المصروح به ، فقد ذكر بعض العلماء ان سياق الكثر في قوله تعالى ، ذق انك
 انت العزيز الكريم " يدل على ان المراد بالعزيز الكريم هو (الدليل الحقير) (٢)
 والنظر في الاحوال والملابسات التي تحيط بالكلم يدلنا ايضا على المعنى المراد .

(١) دور الكلف في اللغة : اولمان ، ص ٥٤ - ٥٥ ، ضاهج البحث في اللغة

د . تمام حسان ، ص ٢٦٢ .

(٢) بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية ، ط ١ ، القاهرة ، ج ٤ / ١٠ .

فكلمة (الخبر) في كاتم النحوى تعني مدلولاً يختلف عما يقصده الصحفي
او المذيع حين يقول مثلاً (جاءنا الخبر الاتي) ، وكلمة (عملية) يطلقها الطبيب
على احداث بعينها ، وهذه الاحداث تختلف عما يعنيه الجندي حين يتحدث
عن عملية يقوم بها ، وعند ان المعنيين يختلفان عن الاستعمال الجام في مثل
قول الناس على اختلاف طبقاتهم (الاغراس العطية ، او الجوانب الحمية) .
ان ما تقدم يدلنا دالة صريحة على ان الاكتفاء بتدبير اللفاظ وحدها
للوصول الى معنى الكاتم لا يؤدى بنا الى الفهم المنشود ، وان الجهل
بالقوام وظروفه وما ينسب الى الكاتم بصورة عامة كثيرا ما ينتج عنه فهم هذا الامر فهما
جيدا ، وصرحوا بان الاكتفاء بظاهر اللفظ وما يحمله من دلالات بممزل عن
المقام لا يصل بالمفسر الى فهم النص القرآني فهما صحيحا ، ومن ثم جاءت عنايتهم
بمعرفة (اسباب النزول) والاحاطة بما يوافق النص القرآني الكريم من ظروفه
واحداث (١)

(١) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، المكتبة التجارية

المعجم ، تعريفه ووضيافته :

درج علماء اللغة ومصنفوا المدونات اللغوية على اطلاق عناوينها
مختلفة على كتبهم التي جمعوها فيها مفردات اللغة وشرحوها ، فقد وجدنا
بينهم من اطلق على كتابه اسم : العين او تهذيب اللغة او الصحاح او لسان
العرب ، وغير ذلك من العناوين ، ولم نجد بين الاوائل من اللغويين والمصنفين
من استعمل كلمة (المعجم) عنوانا على كتابه .
وقد كشف البحث التاريخي ان هذه الكلمة قد استعملت منذ القرن
الثالث الهجري في تسمية عدد من المؤلفات في علوم وفنون شتى ، رتب فيها
مؤلفوها مادة كتبهم على (حروف المعجم) ، ومن هذا القبيل (كتاب الاغانى
على حروف المعجم) المنسوب لجيش (او حسن) الذي قدمه للخليفة المباسمي
المتوكل (تولى الخلافة من سنة ٢٣٢ هـ الى ٢٤٧ هـ) ، ومن ذلك ايضا بعض
المصنفات التي اطلقت عليها كلمة (معجم) في صدر عناوينها كـ (معجم الصحابة)
لابي يعلى احمد بن علي الموصلي المتوفي ٣٠٧ هـ (١) .
وقد اطلق مجد الدين الفيروز ابادي (المتوفي سنة ٨١٧ هـ) على
مصنفه اسم (القاموس المحيط) وقد شاعت كلمة (القاموس) شيوعا الكتاب نفسه
فصارت مرادفة في استعمال المتأخرين لكلمة (المعجم) .
لقد اعتدنا ان نطلق كلمة (المعجم) او (القاموس) على المصنفات
اللغوية التي تضم المفردات اللغوية وشرحها مرتبة وفق ترتيب معين ، وبناء على

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار (سلسلة الموسوعة الصغيرة) بغداد ،

هذا نخلص الى ان التصنيف النسخي يقوم على عنصرين رئيسيين هما : جملة
المفردات اللفوية التي يتداولها افراد المجتمع في تعاملهم اللفوي العام
او الخاص (١) ، والادلالات التي ترتبط بها تلك المفردات في حقيقة زمنية معينة
او حسب متواليته .

وقد عرف الدكتور محمد علي الخولي (المعجم بقوله مرجع يشتمل على
كلمات لغة ما او مصطلحات علم ما مرتبة ترتيبا خاصا ، مع تعريف كل كلمة ، او
ذكر مرادفها او نظيراتها في لغة اخرى او بيان اشتقاقها او استعمالها او معانيها
المتعددة ، او تاريخها او لفظها (٢) ، وتختلف المعجمات في مدى استيفائها
لهذه الفوائد بحسب الغرض الذي صنف المعجم من اجله .
والمعجمات انواع ، فمنها ما هو احادي اللغة يضم الفاظ لغة معينة
ويشتمل في الشرع اللغة عينها ، ونستطيع ان نعد من هذا النوع المعجمات
اللفوية العربية كالعين والصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط ، وغيرها من
المعجمات المعروفة .

(١) المقصود بالتعامل اللفوي العام استعمال اللغة في التعبير عن متطلبات
الحياة اليومية التي يحياها الانسان في مجتمعه ، اما التعامل اللفوي
الخاص فهو استعمال اللغة في التعبير الخاص بمتطلبات حرفة الفرد
او الفن الذي يهواه او العلم الذي يتغنى به

(٢) معجم علم اللغة النظرية : الدكتور محمد علي الخولي ، بيروت ،

ومنها صنف ثان تكون الفاظه من لغة وشروحه من لغة اخرى ، ويدعى
هذا النمط (ثنائي اللغة) كالمعجمات الانجليزية العربية ، او الفرنسية
العربية .

وثمة نوع ثالث اصطلح على تسميته بـ (متعدد اللغات) ، وهو معجم
يستعمل اكثر من لغتين من حيث المفردات والشروع ، كأن تكون الفاظه
انجليزية وفرنسية وشروحه بالعربية ، او تبدل احدى هذه اللغات باللغتين
الاخريين على شاكلة ماثلنا (١) .

هذا من حيث لغة المعجم ، اما من حيث طبيعة الفاظ التي يضمها
فثمة معاجم لغوية عامة تشتمل على الفاظ اللغة التي يجمعها مستوى لغوي حده
مصنف وارد لمجمعه ان يأتي على وفقه ، كما فعل صاحب الضحاح ولسان
العرب وتاج الصروس مثلاً ، وهذه المعجمات تضم جميع المفردات اللغوية التي
يجرى بها الاستعمال اللغوي العام .

وهناك معاجم اصطلاحية تضم المصطلحات التي يتداولها طبق من العلماء
او ارباب الفنون في تعاملهم اللغوي الخاص ، وكذا لك افراد كل جماعة تخصص
لها لغة خاصة بها ، ومن قبيل المعاجم الاصطلاحية المعجمات التي تضم
مصطلحات الصوفية او المحدثين ، او مصطلحات علم الكيمياء والفيزياء وغير ذلك مما
يقوم التعامل اللغوي فيه على اصطلاحات مخصوصة يستعملها افراد مجتمع او علم
او صنعة فيما بينهم .

وفي كل هذه الاحوال يجوز ان يكون معجماً وصفاً اذا ضم دلالة الفاظ
المستعملة فملا في حقبة معينة او يكون معجماً تاريخياً اذا عين بتتبع اثار اللفظة

(١) معجم علم اللغة النظرى ، د . محمد علي الخولسي ، ص ٢٩٥-٣٢٢ .

منذ اوان استعمال معروف لها ، واهتم بجمع معانيها المختلفة خـسـلـان
مسيرتها التاريخية تلك ، مع العناية الخاصة بابرار تطور الدلالة في كـسـسـل
حقبة من الحقب التاريخية . وبناء على هذا صار من المؤلفان يضم المعجم
التاريخي الاستعمالات الحية والمهجورة الميته معا ، وان يرتب تلك الاستعمالات
ترتيباً تاريخياً تبعاً لتاريخ الشواهد التي توثقها .

ان تحديد لغة المعجم ، وطبيعة الالفاظ التي يضمها ، من الامـسـسـر
الاساسية التي ينبغي لمن يصنف المعجم ومن يستعمله ان يضمها نصب عينيه
وهو يقلب صفحاته ، فقد يتعمر من عقل عن ذلك الى خيبة المسمى وخطـسـا
الهدف ، وكثير ممن يستعمل (مختار الصحاح) مثلاً لا يظفر بعنقته حين يتوخى
من الكتاب اكثر مما اختطه له مصنفه من حدود واهداف .

نخلص من هذا كله الى ان المعجم الجيد ، ايا كان نوعه والفرس من تصنيفه ،
يجب ان يتصف بصفتين اساسيتين هما :-

- الشمول : ان يجب ان يحتوى على كل المفردات اللغوية التي يضمها
المستوى اللغوى الخاص به .
- الترتيب : فالترتيب الدقيق ينتظم بناء المعجم ويسهل الرجوع اليه .
وسهاتين الصفتين يمتاز التصنيف المعجمي ، ويختلف المعجم عن سائر
كتب اللغة التي تتمتع بالشرح الالفاظ وتفسيرها .

ونعني بها ما يقدمه المعجم لمن يستعمله من الفوائد اللغوية والمعلومات ، ويتوقف مقدار هذه الفوائد ونوعها على نوع المعجم ، فما يحتويه المعجم اللغوي العام ليس ضروريا ان يضمه كله معجم المصطلحات الخاصة ، وما يجب ان يثمر له المعجم التاريخي ، غير ما يثمر له المعجم الوصفي الذي يعني بتسجيل المعنى الذي يدل عليه اللفظ في حقبة زمنية معينة .

والذي يهمنا في مبحثنا هذا وظيفة المعجم اللغوي العام ، فال تفسير المعجمي الذي يقدمه يجب ان لا يكون مقصورا على تبيان معنى الالفاظ فحسب ، بل يجب ان يضم الى جانب ذلك عرض الخصائص النحوية والصرفية التي يتم بها اللفظ ، وما يمتاز به من حيث النطق والكتابة ، متى كان ذلك لازما (١)

ولنظرننا في المعجمات العربية المعروفة لوجدناها تختلف في مدى توافر جوانب التفسير المعجمي هذه ، فبها ، وذلك تابع لاختلاف حظ مصنفها من ضروب الدرس اللغوي وفنونه ، فقد يطغى جانب المعنى على ما سواه كما في المتون اللغوية المبكرة ، ولا سيما كتب الصفات ، او يغلب الجانب الصرفي او النحوي على نحو ما نجد في كتب الابنية او كتب المقصور او المدود او المؤلفات التي عنيت بالبحث في الالفاظ المهموزة .

غير ان هذا لا يعني اننا لن نجد بين معجماتها ما يلم بجوانب التفسير المعجمي المتكامل كلها ، فالحق ان بعضها يضم امثلة قمد من احسن ما يضمه هذا الصدد ، ومن ذلك ما نجد في تصريف (الافصى) في (المحكم) لابن سيد

(١) المعاجم اللغوية : د . محمد احمد ابوالفرج ، ص ١٣-٢٢ .

اذ قال " الافعى " : حية رقصاء ، دقيقة العنق ، عريضاً للرأس ، وربما كانت ذات قرنين ، تكون وصفاً واسماً ، والاسم اكثر ، والجمع افاع ، والافموان ذكر الافعى والجمع كالجمع (١) فقد اشتمل هذا التفسير على التعريف الدلالي حين عرّض صورة واضحة للحيوان من حيث الهيئة واللون . والم بالجوانب التحوية بذكر وظيفة الكلمة في النظام التحوي اذ نص على قبولها الوصفية والاسمية وغلبة الاسمية عليها ، اما الجانب الصرفي فانه يتمثل بذكر صيغة الجمع وصيغة المذكر .

وقد قدم لنا الدكتور تمام حسان خلاصة وافيه الوظائف المعجم اللغوي والمعلومات التي ينبغي ان يعرضها ، فذكر الجوانب الاتية :-

- ١- طريقة النطق ، والذي يستدعي هذا الجانب ما تنسم به انظمة الكتابة من قصور عن تمثيل النطق تمثيلاً صوتياً دقيقاً ، ومن ثم يتوقع طالب المعجم (كذا) حين يكشف عن معنى الكلمة ان يبدأ المعجم بان يحدد له طريقة نطقها مادام النظام الاملائي لا يصل الى هذه الغاية (٢) ، وقد اصطلح مصنفوا المعاجم العربية على استخدام مصطلحات خاصة سنعرضها في موضع قادم .
- ٢- الهجاء " مادامت الانظمة الاملائية لا تتطابق مع النطق بالضرورة ، ولا سيما حين تراعى اعتبارات اخرى بضمها تاريخي وبعضها لغوي . . . فلا بد ان يكون هجاء الكلمات غير متسم احياناً بالاطراد التام ، ولا بد ان يختلف اساس هجاء كلمتين قد يبدو لاول وهلة انهما متشابهتين . . . ان مثل (غزا) و (جرى) ، فعلى المعجم

(١) المحكم : ابن سيده ٢٦٩/٢٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها . . . تمام حسان ٣٢٥-٣٢٦ .

ان يكون مظهره من منظمات الاجابة على كيفية كتابة كلمة ما . (١)

٣- التحديد الصرفي : وما قاله الدكتور تمام حسان في هذا الصدد ومما ينبغي للمعجم ان يقدمه للقارئ " تحديد المبنى الصرفي للكلمة ، كما اذا كانت الكلمة اسما او صفة او فعلا او غير ذلك (٢) وتوضح اهمية التحديد الصرفي للكلمة عند النظر في بعض الكلمات التي يحتمل لفظها وجهين او اكثر من ذلك مسن المباني الصرفية ويتوقف على تحديد ذلك معناها المعجمي ، فكلمة (المختار) مثلا تحتمل ان تكون للفاعل والمفعول ، ومعناها في احدى الحالتين مختلف عن معناها في الاخرى ، غير ان التحديد الصرفي يفرق بينهما حين يذكر صاحب المعجم ان المختار بمعنى الفاعل الذي يختار لنفسه ومعنى المفعول من يقع عليه الاختيار (٣) .

ففي هذه الحالة وامثالها لاتم الفائدة بخير ذكر التحديد الصرفي .
٤- الشرح : ويكون بذكر معاني الكلمة المتعددة التي يصلح كل واحد منها لسباق معين ، ويتطلب هذا الشرح امور لابد للمعجم ان يفي بها كي تتحقق فائدة ، وتلك الامور هي عرض الاشكال المختلفة للكلمة التي يشرحها ، وتخصيص مدخل لكل مشتق من مشتقات المادة اللفوية ، وشرح المعاني المختلفة لكل كلمة بأسلوب واضح لا لبس فيه مع الاستشهاد على كل معنى من تلك المعاني . وان يبين المعجم ما يتصل بالكلمة من الزوائد السابقة او اللاحقة مما يغير معناها ويضفي عليها دلالة جديدة .

(١) اللغة العربية معناها ومبناها - د . تمام حسان ، ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .

أصون المعجم العربي عند العرب ودواعي نشوئه

يعد شهر معجم الصين للخليق بن أحمد الفراهيدي (المتوفي سنة ١٧٥ هـ) ثروة يانعة لحركة جمع اللغة وتنقيتها ، وكذلك يؤرخو المعجم العربي ان بداية المعجم العربي المتكامل ترتبط بشهر هذا المعجم ، وقد توالى جهود المعجميين الذين جاؤوا بعد ذلك لتسير بالمعجم العربي الى ما وصل اليه فسمين دقة واتقان وتنوع جعلته موضع اعجاب كثير من مؤرخي الدراسات اللغوية وحسبنا في هذا الصدد ان ننقل قول مؤرخ المعجم العربي المستشرق الانجليزي جون هايوود بشأن المعجم العربي " الحقيقة ان العرب في مجاز المعاجم يحتلّون مكانة المركز سواء في الزمان او المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث والنسبة للشعر والغرب (١) " .

لقد تعرضت اللغة العربية خلال القرنين الاول والثاني الهجريين الى عوامل مختلفة ادت بها الى تطور شامل في مختلف انظمتها ، فقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية ذات اثر عميق في اسس النظام اللغوي وقد اختلف العرب بنسبهم من المسلمين فقام بين الجميع احتكاك لغوي (ولانقول صراح لغوي لما لهذه العبارة من دلالات غير مرغوب فيها) ونشأت العربية المولده وانتشرت وشاعت بين المتكلمين بالعربية ، بين امتدت اثارنا لتشمل العرب الذين انفسهم .

وكان اللغويين قد ادركوا ما يترتب على ذلك من آثار ضئيلة ، فخطوا على المحافظين على اللغة وصيانتها مما دعوه به (اللحن) وشجعوا بجمع اللغة وتنقيتها ونهضت مفرداتها ، وتوجهوا الى مواطن الفصاحة الخالصة في اواسط الجزيرة العربية

(١) البحث اللغوي عند العرب : د . احمد مختار عمر ، ص ٢٧٢ .

يأخذون اللفظة بالقاء المباشر بالفصحاء ، وقد جعلوا القبائل التي وصفت بالفصحاحة (وهي قيس وتميم واسد ، ثم بنو يثرب ومكة) (١) مصدر (١) يستمدون منه اللفظة ، وجعلوا نهاية القرن الثاني الهجري حدا زنيا لما يقبلونه ، الا ان بعضهم قبل سماع اللغاة من اغواء اليداية حتى اواخر القرن الرابع الهجري . لقد كانت الدوافع التي دفعت الرواة والمشتغلين باللغة الى القيام بحركة جمع اللفظة دوافع - ~~مختلفة~~ شائعة ، الامر الذي يجعلنا نقول مسلمون ان العمل المعجمي العربي قد نشأ نشأة عربية اسلامية خالصة ، وانه لم يتأثر بأى شكل من الاشكال بما ظهر لدى غير العرب من الامم من اعمال معجمية لا ترقى الى مستوى تلك الاعمال الناجمة عن التكامل التي ظهرت منذ المراحل الاولى للعمل المعجمي العربي .

ان من اهم العوامل التي دعت الى ظهور التأليف المعجمي عند العرب هو الحاجة العاسة الى تفسير القرآن الكريم ، وشرح الحديث النبوي الشريف ، فقد وقف العرب بين غيوشهم من المسلمين ، امام الاسلوب القراني المعجز مبهرين ، وراحوا يلتصقون بتفسير مفرداته وتراكيبه التي بلغت المكانة العليا في الفصحاحة ، وفي لغة العرب وشعرهم ، وبعد ما كان يقوم به به ابن عباس المتوفي سنة ٦٨ هـ من تفسير القرآن الكريم بالشعر والفاظه ، ومن ابرز الامثلة على ذلك ، وكذا كانت العناية بما ورد في الحديث النبوي الشريف من الفاظ وعبارات بليغة والتوسل الى كشف وجوه بالاعتناء بمولزنتها مع المأثور من اساليب العرب في مخاطباتها ، كانت دافعا قويا الى نشوء ألوان مختلفة من الدراسات اللغوية ولا سيما البحث في غريب الحديث .

(١) المزهر : السيلبي ٢١٧/١ - ٢١٨ .

ومما ساعد على العناية باللغة وضبط أفرادها ما عرض عن الامويين من اهتمام
ورغبة في ادب العرب وتراثها ، فكتبوا الادباء ووسموا مجالسهم لتضم علماء اللغة
بـ ، ووجدت شواهد في مجالس الخلفاء ما يرغبون فيه من رعاية وتكريم وجيزيل
سابقا الى الاتيان بكن ما يدني مجالسهم من اولى الامر ، ورحلوا الى
تاروا منه فصح الادب وجواهر اللغة . ويتصل بهذا ان اختار بعضهم
باء بالعلم والتدريس فنشأت طبقة من الموعدين كانت لهم عناية
: ودراسة الادب .

يتبين لنا ان حرص اللغويين على حماية الفصحى من النحن والفساد
ب المولدة ، والد واقع الذي يتشغل في الحاجة الى تفسير
وشرح الحديث الشريف ، وما ظهر في العصر الاموي من عناية بالمرسية
هذا كان الد واقع الرئيسة الى نشأة الحركة اللغوية التي اثمرت
ن الثاني الهجري ثمرا طيبا . يتمثل في كتاب المين للخليل
بن عدي .

ان واقع تشير الى حقيقة مهمة مفادها ان العمل المجسم ذوا اصول
عربية خا ان العرب لم يحتدوا مثالا متقدما عليهم زنيا ، بل نشأ المجسم
المصري لد ليلبي حاجة ماسة اوجدتها ظروف تاريخية جذت على الامة العربية
بعد الاستيلاء .

ان البحث في التاريخي الحديث اثبت علميا ان ليس هناك احتمال
لوجود تأثير عند في على فن المعانيب العربية ، بل العكس هو الاحتمال القائم (١) .

(١) البحث اللغوي عند العرب : د . احمد مختار عمر ، ص ٢٣٢ .

والاعمال المعجمية الهندية موضع نقاش الآن من حيث مدى تحقيق خصائص
المعمل المعجمي بالمعنى الملحق فيها . (١)
اما اليونان فليس ثمة مجال للقول بتأثيرهم على العرب في ميدان المعجم (٢)
وكذلك امر احتمال تأثير المبريين والسريان ، فلم يثبت بالبحث الملحق الخالص
من انواع النهج والمصيبة ان اثر اى منهما على العرب للمعجمي المجازي ، وقد
دفعت هذه الحقيقة المستشرق ها يودد الى القول باسبقية العرب على سائر
الامم في الوصول الى المعجم المتكامل وقد قرر هذا العالم اللغوي ، ان المعجم
العربي منذ نشأته كان الهدف الى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظمة
وهو هذا يختلف عن كل المعاجم الاولى لانهم الاخرى التي كان هدفها شرح
الكلمات النادرة او الصعبة (٣) .

(١) البحث اللغوي عند العرب : د . احمد مختار عمر ، ص ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .

انواع المعجمات العربية ومناهجها :

خلف المعجمون العرب تراثا ضخما اتسم بتنوع الاهداف وتعدد المناهج ، ويكاد هذا التراث يستنفذ كل صور التأليف المعجمي المعكنة ، فقد ألفوا المعجمات الخاصة من قبيل كتب الفريب والنوادر ، كما ألفوا المعجمات اللغوية العامة مثل لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما من المعجمات المطلوبة العامة ، ورتبوا معجماتهم على طرق ومناهج متعددة على قدره وعبقريته امتازت بها العقلية العربية وتفردت بها الامة العربية من بين سائر الامم التي كان لها نصيب في التأليف المعجمي .

يقسم مؤرخوا المعجم العربي التراث المعجمي على قسمين رئيسين يضم الاول المعجمات التي نظر فيها المصنفون الى جانب اللفظ فصنفوا المعجمات اللغوية بحسب الالفاظ ودعوا هذا النوع من المعجمات بمعجمات الالفاظ اما القسم الثاني فقد اقاموه المعاني فضموا الالفاظ التي تعبر عن معنى بعينه مع ذكر الفروق الدقيقة التي يمتاز بها كل لفظ عن سائر الالفاظ ، وهذا هو ما دعى بمعجمات المعاني .

والى جانب هذين القسمين الرئيسين ثمة صنوف من التأليف المعجمي ضمت الوانا مخصصة من الالفاظ كالفريب والدخيل والمغرب .

معجمات الالفاظ :

تضم هذه الطائفة من المعجمات انواعا مختلفة من نظم الترتيب ، تسدل على قدرة المصنف على تلبية مختلف الافراد من الناحية العملية مواشيه تلك الانظمة ما يأتي :-

أ - نظام الترتيب المخرجي (التقليلات) .

ب - نظام الترتيب الالفبائي بحسب الحرف الأخير للكلمة (نظام القائمة) .

ج - نظام الترتيب الالفبائي بحسب الحرف الأول من الكلمة .

د - نظام الترتيب بحسب البناء الصرفي للكلمة .

هذه الأنظمة البارزة التي توزعت عليها مجموعات الالفاظ ، وقد ظهر بين مجموعات هذه الطائفة ما جمع بين خصائص نظامين منها ، مثل الجمهرة لابن دريد ، فقد جمع فيه بين الترتيب الالفبائي والتقليلات .

نظام الترتيب المخرجي (التقليلات) : يقوم نظام هذه المدرسة من المجموعات

على أساسين اثنين هما :

(١) ترتيب الاصوات العربية بحسب مخارجها .

(٢) قلب المادة اللغوية على كل الصور اللفظية التي يمكن ان تتكون من الاصول الثلاثية او الرباعية والخماسية ، بتقديم وتأخير الحروف الاصول ، وجمعها في موضع واحد .

وتضم هذه المدرسة مجموعات عديدة اولها (الصين) للخليل بن احمد النحاس ثم (البار) لابي علي القالي المتوفي سنة ٣٥٦ هـ ، فتهديب اللغة لابي منصور بن احمد الازهرى المتوفي سنة ٣٧٠ هـ ، فكتاب (المحيط) للصاحب ابن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ وآخر مجمع في هذه المدرسة هو المعجم والمحيط لامطر لابي الحسن علي بن اسماعيل بن محمد الاملسي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ .

كتاب الممين : هذا المعجم هو أول ما ظهر في مدرسة الترتيب المخرجي ، بل أول معجم عربي متكامل السمات المعجمية وصل إلينا ، الفقه عبقري البصرة أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي عام ١٧٥ هـ ، وقد بناء على أساس صوتي رياضي مبتكر ، فجاء مؤلفه قدحه وإليه من زناد عبقريسة الخليل .

وقد حاول نفر من الباحثين القدامى والمحدثين المارة الشك حول نسبة الكتاب إلى الخليل . إلا أن البحث النصف انتهى إلى توثيق نسبته إليه ، ونسبته فكرة تأليفه والمنهج الذي بنى نظامه عليه . وكذا لك الشروع بتأليف جزء منه ، ورأى صاحب هذا الرأي (القدر المهم) حتى يتم فهمه به إلى تلميذه اللبيب ونصحه بسوء العلماء ، فهذا جهد في السير على خط استاذة ، والافادة مما كتبه من مادة ، ومن يلقاه من العلماء . (١)

كان الهدف من وراء تصنيف كتاب الممين حصر مفردات العربية ، ومعرفة المستعمل من لغة العرب والمهم ، وللوصول إلى هذا الهدف أقام الخليل كتابه على أساسين هما ترتيب اصوات العربية بحسب مخرجها ، وحصر ابنهية الالفاظ العربية وما يمكن ان يتكون من تركيب الاصوات بعضها مع بعض .

والترتيب المخرجي للاصوات يستند إلى البدء بأقصى الحروف مخرجاً ، والانتهاية ببدء ناعماً ، فجاءت الاصوات بحسب هذا الترتيب على النحو الاتي ع ح هـ خ غ (وهي الحروف الحلقية) ق ك (لهويه) ج س ز (شجرية) ، وسميت بذلك لان مخرجها شجر القم اي مفرجه) س ز (اسليه) لانها تنطق بمسند في طرف اللسان (ط ت د (نظمية) مخرجها مطع الفار الاعلى) ظ ذ ث (لثوية) ر ل ن (ذلقية) لان مخرجها من ذلق اللسان) ف ب م (شفوية) ي و (المهمزة) (شوائبة) لانها لا تنطق بشي من الخارج .

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ١/٢٧٩-٢٩٥ .

وقد فرق الخليل في كتابه بين الابنية على الوجه الآتسي :

الثنائي ، وجمع كل الكلمات التي اصلها حرفان اثنان ، ولو تكرر احد هذين الحرفين او كلاهما فنجد تحت هذا الباب مثلا كلمة العج والعجاج والمجمجج ، لانها كلها ترجع الى المين والجيم .

أما الثلاثي الصحيح فهو ما تكون من ثلاثة حروف صحيحه اصله مثل : عرف وعرب وغيرها . ويعد ان فرج من الثلاثي الصحيح جاء بالثلاثي المعتنق فيبدأ بالمين والهاء وما يثلاثهما من حروف العلة ، وذكر مادة (ع و ه) و (ه و ع) و (ه ي ع) وكلهن مستعملات في لغة العرب . وانتهى بمسبب المين والميم وما يثلاثهما من حروف العلة .

وجاء عقب الثلاثي المعتنق بباب الثلاثة اللطيف من حرف المين وهو ما تكون من حرفي علة وحرف صحيح .

وانتقل بعد ذلك الى باب الرباعي وسرد الفائده من غير ان يقلب المساد ، اللغويه لأن أغلب الالفاظ في هذا الباب مهمس ، والمستعمل منها قليل فذكره ومن الفاظ هذا الباب هجرع ، هرمع ، ههبر ، خشم ، قشمر وآخرها عذ لم . وكذا فصل في باب الخماسي فرد الفاظه كما فصل في باب الرباعي وذكر فيسه الفاظا خماسيه الاصول مثل قمشر ، سقرقع أقمنس (ولم يلتفت الى تكرار السين لأنه لا يمد المكرر حرفا زائدا على الأصول) وختمه بكلمة تلشم التي كان ممن حقها ان توضع في الرباعي ، وكان من رأى المحققين ان مجياها هذا من عيش الساج .

وقد سار على فرار ما ذكرنا في سائر الحروف .

وينبغي لمن يريد الكشف عن معنى كلمة الممين ان يقوم بما يأتي :

- (١) تجريد الكلمة من الزوائد واستصفاء الحروف الاصول ، فكلمة (القوميه) يسقط منها أن التعريف ويا ، النسب وتاء التأنيث ويبقى منها (قوم) ، وكلمة (عواقب) في عبارة عواقب الامور مثلاً ، تصير بعد تجريدها من الزوائد (ع ق ب) أما كلمة (السراى) فاننا نجد لها بعد تجريدها من الزوائد في مادة (س ر د ق) ، وكلمة (عسقلان) في مادة عسقل ، وهكذا .
- ومن قبيل ما ذكرناه رد الصوت المعتل في الكلمة الممتلئة الى اصله بحسب قوانين الصرف وقيسته فكلمة (ميزان) مثلاً وقع فيها اعلان أدنى الى قلب الواو ياء ، ومن هنا نجد لها في باب (وزن) .

- (٢) بعد ذلك ننظر في حروف الكلمة الاصلية فاذا كان بينها حرف الممين (مهما كان موضعها من الكلمة) بحثنا عنها في ابواب حرف الممين في اول الكتاب فنجد في هذه الابواب مثلاً الكلمات ، د ع ، عجر ، لمع ، فرع ، عقرب ، وعكبت ، اما ان لمكان بينها حرف الحاء ، مثل الكلمات : حج ، ضحل ، صحب ، جحف ، فاننا نبحث عنها في ابواب حرف الحاء ، الذي يلي حرف الممين . . . ونفصل مثل هذا في بقية الحروف على وفق الترتيب المخرجي للحروف .
- ومما ينبغي للقارئ ان يلاحظ اليه تقسيم ابواب كل حرف بحسب الابنية فالكلمات الثنائية الاصول مجموعها في موضع واحد ، تليها الكلمات الثلاثية الصحيحة فالثلاثية الممتلئة ، وهلم جرا .

لقد كان لمعجم الممين اثر بالغ في المسجمات العربية التي جاءت بعده ولا سيما المعجمات التي نحت منها في النظام والترتيب . وكل من من الذين اشر

لفظه ، ويحذف حشوّه وتسقط فضول الكلام المتكرر فيه) ، وقد خلاص أحد الباحثين
إلى أن جهد الزيدى في مختصر العين يتمثل في النظر في نظام كتاب العين
وتهديه ، وتصحيح ماورد فيه من مواضع مصحفه أو مشكوك فيها ، ووضع المادة في
مكانها الصحيح ، ثم اختصار كتاب العين بالحذف والإيجاز والاختصار (١)
وما زال (مختصر العين) مخطوطة ومنه نسخة مصورة في المكتبة المركزية
لجامعة بغداد .

تهذيب اللغة : وهذا المعجم من الموضوعات اللغوية الضخمة ، ألفه أبو منصور
محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . وقد ذكر الأزهرى في مقدمة
كتابه أنه يرمى إلى تهذيب اللغة العربية ما لحقها من صنيع العامة حين فهرت
الصيغ وافسدت الاستعمالات ، وكذلك تنقية اللغة من شوائب التصحيف والتحريف ،
تأتي التسمية (تهذيب اللغة) من نقل المؤلف نقلا مباشرا من أفواه الأعراب
الذين وقع في أسرهم دهرًا طويلًا ، فذكر أنه استفاد (من مخادباتهم ومحاورة
بعضهم بعضًا بالفاظًا جمّة ونوادير كثيرة) أدخلها في كتابه .

أما نظام الكتاب ومنهجه فانه لا يختلف عن منهج الخليل في كتاب العين
بل اتبع منهجه بهذا أفبره ، ومن ثم لم تكن لتهذيب اللغة ميزة على كتاب العين
من حيث النظام ولكنه يختلف عنه اختلافًا واضحًا في حجم المواد اللغوية التي
حفلت بها الكثير من الصيغ والاستعمالات التي لم ترد في العين . وتهذيب
اللغة مدبوع بتحقيق جماعة من المحققين .

(١) المعجم العربي ، د . حسين نصار ١/٣٠٩ - ٣١١ .

المحكم والمحيط الأعظم : وهذا المعجم من تصنيف لقوى الأندلس أبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، وهو آخر المعاجم الكبيرة التي اتبعت منهج الخليل في كتاب العين .

لقد عرف المشتغلون باللغة قيمة المحكم وأهميته في التراث المعجمي ، فأشادوا به وعدوا محاسنه ، ولما هنا بمصر سرد اقوالهم في الثناء عليه ، بن نكتفي بقول جمال الدين القفطي فيه انه " لم ير مثله في فنه ، ولا يحسب قدره الا من وقف عليه . . لو حلف الحالف انه لم يصنف مثله لم يحنث " . (١)

وفي رأينا ان فضل المحكم وقيمته يتلخصان في مزيتين اثنتين هما : منهجه المحكم التنظيم وما دته اللغوية الواسعة التي تحققت على قدر صالح من اللغة . ولما ابن سيدة قد وضع هاتين الميزتين نصب بصرته اليقادة حسن دما كتابه بالمحكم والمحيط الأعظم .

أما من حيث المنهج فإن غير باحث أشار الى ان ابن سيدة طبق نظام كتاب العين مستفيدا مما أدخله عليه أبو بكر اليبكى من اصلاح في كتابه مختصر العين . وقد اتضح لنا من خلال الدراسة التحليلية لبعض المواد اللغوية التي حوالتا المحكم ، أن ابن سيدة أكثر تنظيما من سابقيه في ترتيب المسواد الداخلية (أي تقليبات الحروف الاصول) ، وهذه واحدة من مزايا الكتاب .

(١) انباء الرواة على انباء النجاة : جمال الدين القفطي ٢٢٥ / ٢٤ .

رتب ابن سيدة المواد اللغوية التي تضمنها معجمه بأن جمل كل حرف من حروف الابدجديه المخرجه كتابا ، ثم قسم كل كتاب منها على ابواب رتبها على عدة اصول الالفاظ المجردة على الوجه الاتي :

— الثنائي المضاعف الصحيح .

— الثلاثي الصحيح .

— الثنائي المضاعف الممتنع .

— الثلاثي الممتنع .

— الثلاثي اللقيف .

— الرباعي .

— الخماسي .

وزاد عليها احيانا بابا دعاه بالسداسي ضم الالفاظ ممدوده . والبحر عن الالفاظ في المحكم لا يختلف عن الطريقة التي عرضناها في الكلام على كتاب المصنف للخليل بن احمد القراهيدي .

وحسبنا ان نختم حديثنا عن المحكم بما ذكره الدكتور حسين نصار وهو يوازن بين مصجمات هذه المدرسة فقال :

ان (المصنف) كان المعجم الواصل في المادة والمنهج ، وان البارع اضبطها ، والشهيد اوسعها مادة ، والمحيط اعظمها اختصارا واحتقالا بالانفساء الترسية والمحكم اكملها منهجا ، واحسنها ترتيبا للمواد وتنظيما لها فسي داخلها) . (١)

(١) المعجم العربي ، د . حسين نصار : الموسوعة الصغيرة ، ص ٣٩ .

نظام الترتيب الالفبائي بحسب الحرف الاخير من الكلمة (نظام القافيه) :
 خطأ المعجم العربي بشهور المعجمات التي اتبعت نظام القافيه خطوه
 جيدة للوصول الى السبيل الامثل في الترتيب المعجمي ، فقد تخلت مـمـسـن
 الترتيب المخرجي للاصوات ، ومن نظام التقاليبات الذي يكدر ذهن القارئ قبل
 الوصول الى هدفه .

ويقوم نظام القافيه (أو نظام الباب والفصل) على ترتيب المواد اللغويه
 على وفق الترتيب الهجائي المعروف ، ولكن بالنظر الى آخر حرف من الحروف
 الاصول ، ثم الموده الى الحرف الاول فالثاني فالثالث (في الكلمات الرباعيه)
 والرابع (في الخماسي) . ويطلق على الحرف الاخير مصطلح الباب ، أما
 الحرف الاول فقد اطلق عليه مصطلح (الفصل) ، وبناء على هذا نجد كلمة
 (ذهب) مثلاً في باب الباء ، فصل الذان ، أما كلمة (لعب) فائنها تصنف
 في باب الباء فصل اللام فتأتي بعد الكلمة السابقه .

واقدم مفجم عربي لغوي عام طبق هذا المنهج تطبيقاً تاماً هو (الصحاح)
 لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفي في حدود الاربعمائه ، ولكن هذا
 لا يعني انه اول من نظر الى الحرف الاخير من الكلمة في ترتيب المواد اللغويه ،
 بل سبقه الى ذلك ابو البشر اليمان بن ابي اليمان البندنجي المتوفي سنه
 ٢٨٤ هـ في كتابه (التقيقه في اللغه) وابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي
 المتوفي سنه ٣٥٠ هـ ، وهو خازن الجوهري ، فقد رتب ابنيه كتابه (ديوان
 الأذنب) على النظام نفسه .

غير ان ما يؤخذ على الكتابين انهما لم يطبقا النظام بالشكل الذي شرحناه
 آنفا ، فالبنديجي رتب الالفاظ بحسب حرفها الاخير من غير ان ينظر الى الحرف
 الاول او الثاني ، فجاءت مواد مضطربة من هذا الجانب ، ولو نظرنا الى طائفة
 من مواد باب الالف الممدودة مثلا ، وجدناه يرتبها على النسق الاتسي :
 الالباء ، الالباء ، الخباء ، الهباء ، الجواء ، الدلباء ، الحصباء ، القصباء
 الفتاء ، المباء ، الشتاء . (١) وهذا الترتيب لا يدل على نظام منسق
 متكامل .

اما (ديوان الادب) للفارابي فانه رتب الالفاظ التي يجمعها بناء صرفسي
 واحد بحسب اخر حروفها فاوائلها . ففي باب (فضلة) مثلا يبدأ بكلمة
 التربة ثم يذكر بعدها الجلبه ، والحلبه ، الخربه ، والخطبه ، والخلبه .
 والدره ، والرتبه ، والرجبه ، والوكبه ، والسره ، الشربه ، الشمبه ، ثم
 الصبه ، وهكذا . (٢)

وهذا الترتيب يجمع بين آخر الكلمه واولها ، لكنه يضيّق من نطاق الحصر فيجمع
 الفاظ كل بناء على حدة .

ان وجوه الشبه القائم بين صنيع الجوهري في الصحاح وديوان الادب للفارابي
 دفعت كثير من الباحثين الى البحث في مدى تأثير الفارابي في الجوهري
 وقد اختلفت الاراء وتمددت في مدى التأثير ، وحسبنا ان نذكر هنا ما احتلص
 اليه الدكتور احمد مختار عمر ان قال " والخلاصه ان الصحاح متأثر بـديوان
 الادب في نلنامه ، وفي مادته اللغويه ، وانه استفاد منه كثيرا - مباشرا -

(١) التقفيه في اللغة : البنديجي ، تحقيق الدكتور خليل ابراهيم المطيه

(٢) ديوان الادب : الفارابي ، تحقيق الدكتور احمد مختار عمر ، ١٦١/١ -

وبالواسطه (كذا) - وان اشتمل على زيادات كثيره ليست فيـه . (١)
لقد ذكر الجوهري في مقدمة معجمه ان القصد من تأليفه ان يودع فيه ما صح
عنده من اللغة العربيه ، وهذه اللغة التي شرف اللوح الى منزلتها ، وجمع من
علم الدين والادب منورها بمصرفتها . (٢) وقد ادنى اقتصاره على ذكر الصحيح
من اللغة عنده الى صغر حجم المعجم فلم يزد على ستة مجلدات في المائتين
التي حققها احمد عبد الغفور عكا .

عرف الصحاح بحسن الترتيب ، والتزام المصنف خلة محكمه في ذكر ما أوجب
على نفسه ذكره ، او التبيه على ما يستحق مجرد التبيه ، وعرف ايضا بالاختصار
في ايراد الاقوال التي تفسر المواد اللغويه ، وباعقان نسبة الاقوال التي
اصحابها في كثير من الاحيان ، ومن سمات الكتاب ايضا قلة احتقان المؤلف
بالنقد اللغوي ، واهتمامه بذكر اللغات والمترب والمولد ، واهتمامه كذلك
بالمسائل الصرفيه والنحويه .

لقد اثر الصحاح في تاريخ التأليف المسجني تأثيرا كبيرا ، فقد قامت
حوله حركة تأليف واسمه توزعت اثارها بين الكتب التي اختصرته ، والكتب
التي حاولت اكمال ملفات المؤلف ايراد ، وكتب الحواشي والنقد والدفاع
عن الجوهري . . . وغير ذلك من المصنفات اللغويه .

(١) البحث اللغوي عند العرب : الدكتور احمد مختار عمر ، ص ١٦٢ .

(٢) الصحاح : الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عكا ، ٣٣/٦٤ .

لسان العرب : ينظر أكثر المشتغلين باللغة والأدب إلى لسان العرب نظيره ،
ثقة وتبجيل وثناء للجهد الضخم الذي بذله مصنفه أبو الفضل جمال الدين
محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري المتوفي عام ٧١١ هـ فقد توخى ابن
منظور من تأليف كتابه تحقيق هدفين رئيسيين هما استقصاء مفردات اللغة العربية
وجمع ما تفرق منها في الكتب السابقة ، وحسن الترتيب الذي يضمن لمن يطلب
الفائدة الوصول إلى هدفه بأيسر سبل ، وقد وفق ابن منظور في تحقيق هدفين
الهدفين توفيقا كبيرا .

صدر ابن منظور كتابه بمقدمة ذكر فيها كتب اللغة التي سبقت مجملها
وبين ما فيها من وجوه القصور . . . وبين أنه اعتمد في التأليف على خمسة
مصادر لغوية كبيرة هي تهذيب اللغة للزهري ، المحكم لابن سيده ، الصحاح
للجوهري ، التبيين والإيضاح مما وقع في كتاب الصحاح لابن بري ، النهاية في
غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو الأثير . وكان منهجه أن يأخذ ما فيها
بنصه دون خروج على ما تضمنه من مادة لغوية أو تفسير ، وقد كان ابن منظور
على قدر كبير من التواضع العلمي حين ذكر أن ليس له من فضل في كتابة غير
الجمع والتوفيق بين النصوص . (١)

أما من حيث المنهج فإن (لسان العرب) لا يختلف عن الصحاح فهي
هذا الأمر ، فهو مثله مرتب على الباب فالقصر ، أما ترتيب المفردات اللغوية
داخل المادة المصحفية الواحدة فإنه يتسم بعدم الانتظار فليس ثمة خطة واضحة

(١) لسان العرب : ابن منظور ، طبعه دار صادر ١٩٨٠ / ٨ .

المعالم يقوم على أساسها وضع الالفاظ في مواضعها ، ومن ثم كان على من يرجع الى اللسان ان يقرأ احيانا المادة اللغوية كلها ليصل الى بنيتها .

وثمة أمر ثان تنبه عليه هنا . فان اعتماد ابن منظور على الاصول الخمسة التي ذكرناها واخذ مادته اللغوية منها بالنسبة دعاه الى ان يكرر في كثير من الاحيان المتعدد اللغوية التي يشرحها بحسب ورودها في كل مصدر ترد فيه فلا غرابه نجد اللفظ مفسرا كما ورد في التهذيب اولا ، ثم يحيد اللفظ ويذكر ما أورده ابن سيدة أو الجوهري أو غيرهما . ولذا ننصح من يرغب في الاستفادة التامة من اللسان الا يتعجل في مراجعته وان يهتم في بحثه . لقد نقل ابن منظور ما في اصوله الخمسة نقلا امينا ، وقد وقفنا على امانته في النقل عن المحكم عند دراستنا لآثار ابن سيدة ، وقد نوهنا بنفس ابن منظور في هذا الجهد اللغوي الكبير . (١) وكان من فضله على الباحثين وطلاب المعرفة بالالفاظ العربية ومعانيها انه اغناهم عن الرجوع الى تلك المصادر الخمسة بما جوى من مادة لغوية وما يسره لهم من سهل الوصول اليها .

القاموس المحيط : عرف هذا المعجم بين الدارسين بالقاموس المحيط ، ويدل على عليه بعضهم (القاموس) فحسب ، وان كان للحنوان تكملة هي (والقابوس الوسيط) اضافها المؤلف الى السنوان حين ذكره في خاتمه ، (٢) ولكن اشتهر بالقاموس حتى صارت كلمة القاموس تطلق على كل معجم .

(١) ابن سيدة ، اثاره وجهوده في اللغة : رساله دكتوراه لما نشر بمسند

عبد الكريم شديد النسيبي ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) القاموس المحيط : الفيروز ابادي ، ط دار العلم للجميع ١٤٠٥ / ٤١٥ .

أحدى نسخ القاموس المحيط رموزاً أخرى (١) وبهذا يكون الفيروز ابادى قد
خطا خطوة مهمة في السبيل الى تدوير التأليف المتجمي .

وكان من اساليب الاختصار التي انتهجها المؤلف جملة قواعد ذكرها
في مقدمه القاموس منها انه حين يذكر صيغة المذكر اتبعها بالمولف
بقوله : وسي بما يعني بذلك ان اتى بهذا المذكر بزيادة الهاء ، وممن
ذلك ايضا انه ترك بعض الامور القياسية في التصريف من غير ذكر ، وذلك
من قبل انما ذكر جمع فاعل المستل السمين على فمالة مثل بائع وباعة .
ومن قواعد الضبط التي اتبعها في معجمه انه اذا ذكر المصدر مجردا او
الفعل الماضي وحده ، فالفعل المضارع في هاتين الحالتين يضم الميم
مثل يكتب ، واذا ذكر الماضي واتبعه المضارع ، فالضارع مكسور الميم مثل يضرب
الا اذا منع كسره مانع ، كأن يكون حلقى الميم او اللام (حروف الحلق ع ح ه
خ غ والهمزة) فانه يفتح .

وغير ذلك من القواعد التي لا بد من الاطلاع عليها في مقدمه القاموس
قبل الشروع باستعماله . (٢)

وبعد هذا كله نقول ان القاموس المحيط مرجع حسن يقدم للمستفيد من
ثروة لغوية موثوقة مبسوطة ، واذا ادرك ملا لمة دقائق منهجه في التفسير
والضبط افاد منه فائدة عظيمة جليلة .

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ٥٧٧/٢٠

(٢) القاموس المحيط : الفيروز ابادى ١٤ / ٤

تاج الصروس من جواهر القاموس :

شهد مطلع القرن الثالث عشر الهجري ظهور أكبر معجم عربي في تاريخ التراث المعجمي ، اذ تصدى للفقوى العلامة ابو الفتح محب الدين محمد مرتضى الزبيدي اليمنى المتوفي عام ١٢٠٥ للقاموس المحيط لشرحه وتحقيقه ، فكان (تاج الصروس) الذي يمدده اغلب المشتغلين بالدراسات المعجمية اوسع واشمل موسوعة لغوية عربية .

صرح المجد الزبيدي بان القصد من تأليفه ان يقوم بوضع شرح للقاموس المحيط مزوج العبارة ، جامع لمواده بالتصريح في بعض وفي البعض بالاشارة واف بيبان ما اختلف من نسخه والتصويب لما صح منها من صحيح الاصول حاو لذكر نكته ونوادره والكشف عن معانيه والانبا عن مضاربه وما اخذ بصريه من النقول ، والتقاط ابيات الشعراء له مستعدا ذلك من الكتب التي يرا اللبس تعالى بفضل وقوفي عليها . . . ونقلت بالباشرة لا بالوسائط عنها . . . (١)

ثم اعقب ذلك سرد مراجعه ومصادره التي رجع اليها في تحقيق مادته اللغوية ، وقد كفل له تنوع تلك المصادر واحتواؤها على علوم التراث العربي الاسلامي وفنونه المختلفة ، ان يضم الى التابع مادة لغوية وعلمية وافرة جملة بحسب موسوعة علمية لا ممجما لغويا فحسب .

اما من حيث منهجه في الترتيب والتفسير فانه اتبع منهج القاموس المحيط في اكثر جوانبه الا انه خالفه في الين الى الاختصار والايجاز والحذف .

(١) تاج الصروس من جواهر القاموس : مجد الدين الزبيدي ٣ / ١٤ .

فان ذلك لم يكن من ديدن الزيدى في التاج ، وقد كان يضع استدراكاته
على القاموس بعد فراغه من المادة اللغوية التي يأتي بها الفيروز ابادى .
وصف الدكتور حسين نصار تاج المروى فقال انه " اصح واكبر واشمل معجم " ،
اصح معجم لانه اطلع على اكثر المعاجم القديمة الامهات ونظرا في نقود اصحابها
كن منهم لاخيه فافاد منها كن القائده ، واكبر معجم طبع في عشرة اجزاء يدلىغ
الواحد منها حوالي ٥٥٠ صفحة من القطع الضخم ، واشمل معجم لانه احتوى
على ما جاء في اكبر المعاجم العربية المحكم والعباب واللسان . . (١) ، ووازن بين
اللسان والتاج فقال عن التاج انه يمتاز بكثرة المواد والاعلام والفوائد الطيبة
والمصطلحات والعناية بالمجاز والضبط والالتفات الى اللهجات العامية ودلالات
التراكيب والسروح المصرى ، ولا يظهر كل ذلك عند ابن منظور ، حتى السروح
المصرى وهو مصرى ، وسبب ذلك تقيد باصوله الخسة وهم غير مصريين ماعدا
ابن برى . (٢)

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ٢٥ / ٦٧٨

(٢) المصدر السابق ٢٥ / ٦٧٩

اساس البلاغة :

مصنف هذا المعجم هو ابو القاسم جابر الله محمد بن عمر بن محمد الزمخشري المتوفي عام ٥٣٨ هـ ، اشتغل بعلوم كثيرة منها التفسير والحديث والنحو واللغة والادب ، وله ما يزيد على ثلاثين كتابا فيها .

ذكر الزمخشري في مقدمة معجمه ان من خصائص كتابه (تخير ما وقبيل) في عبارات المبدعين ، وانتهى تحت استعمالات مختلفة ٠٠٠ ومنهجا التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ٠٠٠٠ ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكتابة عن التصريح (١) ، وقد عرف (الاساس) باهتمامه الشديد بالفرق بين الاستعمال الحقيقي والمجازي للالفاظ فكان يذكر الاستعمالات المجازية بعد الفراغ من ذكر المعاني الحقيقية . وبذا يعد (الاساس) مجمعا " بلاغيا " متميزا " عن سائر المعجمات العربية ، ولهذه السمة عني الزمخشري بـ " سراد المبرات البليغة والاقوال الفصيحة ليجملها شواهد على الاستعمالات المختلفة لمواد معجمه ولم يكتف بسرد المواد اللفظية ومعانيها .

اما منهج الزمخشري في (اساس البلاغة) فتنه يقوم على ترتيب المواد اللفظية على حروف اوائلها فالثواني فالثالث ، وجعل لكل حرف اول بابا فـ " ت ابواب الكتاب ثمانية وعشرين بابا " ، ولكي نوضح منهجه نسوق نخبة من مولد باب الهمزة كما وردت في الاساس :

(١) اساس البلاغة : الزمخشري ، دار صادر بيروت ١٩٧٦ ، ص ٨ .

أب ، أبد ، أبر ، ابر ، أبهر ... أتب ، أئسم ، أتى ، أشر ، أثف
أثل ، أثم ، أجم ... الخ (١) .

أما طريقته في تبيان المعاني الحقيقية والمجازية فإن النص الآتي يوضحها
قال في مادة (أبد) ، أبد .. لا أفعلم أبد الآباد ، وأبد الأبد ، وأبسد
الأبدين . وتقول : رزقك الله عمرا " صويل الآباد بعيد الآباد ، وأبسدت
الدواب وتأبدت : توحشت ، وهي أوابد ومتأبدات
ومن المجاز : فلان مولع وأبد الكلام وهي غرابة ، وأوابد الشعر وهي
التي لا تشاكل جودة ... (٢) .

وقد وقفنا على عبارة في مقدمة الأساس قال الزمخشري فيها وقد
رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول ، واسهل متناولا (٣)
فهل كان يشير فيها إلى أنه كان مسبوقا " في ترتيب معجمه على منهجه الذي
وصفناه ؟ .

طبع الأساس عدة صحفات لعل أفضلها نسخة دار الكتب المصرية
التي صدرت عام ١٩٢٣ في جزئين .

(١) أساس البلاغة : ص ١ - ١٢ .

(٢) المصدر السابق : ص ١ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٨ .

نهج أكثر مصنف المعجمات الحديثة نهج الزمخشري من حيث
الاعتماد على الترتيب الهجائي في ترتيب المواد اللفظية ، او المفردات .
ومن هذه المعجمات (محيط المحيط) لبخمس البستاني ، فسرغ
من مبيضة الجزء الثاني منه سنة ١٨٦١ م . وقد صدر في مجلدين ضخمين
في بيروت بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٦١ م .
تحدث المصنف عن مادة معجمه فقال " هذا المؤلف يحتوى على
ما في محيط الفيروز ابادى الذى هو اشهر قاموس للمصرية من مفردات اللفظة
وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها في كتب القوم ، وعلى ما لا بد منه لكل مطلع
من اصطلاحات العلم والفنون " (١) .

وكان منهجه في التأليف ان يحافظ على عبارة الفيروز ابادى فـسـي
التفسير ، لكن ذلك لم يمنعه من ان يزيد او يحذف منها ، اما الزيادات
فتشمل في جميع بعض الالفاظ التي وردت مفردة في القاموس المحيط ، وذكر في
التفسير طائفة من السمات ولا سيما المولدة والعامية والمسيحية ، وصفوة القبول
في زياداته انها ليست ذات بال اوان اكثرها ما ورد في عبارات المتأخرين
وكلامهم .

وقد رتب المواد اللفظية في معجمه على غرار ما فعل الزمخشري فـسـي
اساس البلاغة . وما يجدر بالتنبيه عليه هنا انه تابع الزمخشري في وجوب
تجريد الكلمة من الزوائد ، ورد الحروف المبدلة الى اصولها ولم ينظر الى
اللفظة بهيئتها الواردة في الاستعمال .

(١) محيط المحيط : بخمس البستاني ، ٢/١ .

والمصنف نفسه معجم آخر اختصر فيه محيط المحيط ودعاه (قصر المحيط) ولم يختلف منهجه في تصنيفه عن منهجه الذي اتبعه في تصنيف محيط المحيط .

وصدر في لبنان ايضاً معجم اخوه (اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) ، الفه سعيد الخوري الشرتوني عام ١٨٨٩ ، وخص به الطلبة وصرح بان الذي دفعه الى تأليفه حاجة المرسلين اليسوعيين الى ما يترجمون اليه في تدريس طلبتهم العربية .

اعتمد الشرتوني في تصنيف معجمه على ما احتوته المعجمات الكبيرة المتقدمة كلسان العرب والصحاح والقاموس المحيط . . . وغيرها ، الا انه رجع الى معاجم صنفها مستشرقون لم يلتزموا بشروط الفصاحة فسوا الى معجمات طائفة من الفاظ المولدين ومعانيهم ، وقد تسربت هذه الالفاظ والمعاني المولدة الى معجم الشرتوني وغيره ، فكان ذلك سبباً لان يوجه اليهم نقد النقاد .

قسم الشرتوني معجمه الى قسمين : ضم الاول منهما مفردات اللفظة اما الثاني فقد احتوى على المصطلحات العلمية والالفاظ المولدة والاعلام وجملة لكتابة ذيلاً ضم ما فاتته او تركه عمداً ، وكذلك ذكر فيه ما استدرك على اللسان والتاج مما جاء في كتب الثقات

ان اقرب الموارد يشترك مع محيط المحيط في الاعتماد على القاموس المحيط في اكثر الاحيان ويشارك كذلك في ما حذفناه ومازادناه ، الا ان

الشرطوني حذف كثيرا * من الالفاظ العامة والمسيحية واما الكتب واستخدم
الرموز والمصطلحات * الى جانب اتساع المادة واتساق النظام وسهولة البحث
عن المادة اللغوية والوصول اليها بيسر فيه .

وظهر بعد ذلك معجمان هما (معجم الطالب في المانوس من متسن
اللفة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية) عام ١١٠٧ * صنفه جرجيس
همام الشويرى * واختصر مادته من محيط المحيط للبستاني واتبع منهجه فسي
الترتيب * الا انه ابتكر اسلوبا " جديدا " للضبط * وتنظيم المادة اللغوية .
والمعجم الثاني هو (المعتمد فيما يحتاج اليه المتأدبون والمنشئون من متسن
اللفة العربية) صنفه جرجي شافين عطيه * وطبعه عام ١١٢٧ * اعتمد
على محيط المحيط ايضا * فحذف من مادته * وسار على نظامه * واخرجه
اخراجا حسنا .

المنجد :

بعد هذا المعجم اشتهر بالمعجمات التي اخرجها السويديون واكثرها
انتشارا * الفه الاب لويس المملوك سنة ١١٠٨ م * والحقت بالمعجم اللغوي
مجموعة من قرائد الادب في الامثال والاقوال الشارة عند العرب * وضم اليه
بعد ذلك معجم لاعلام الشرق والغرب اطلق عليه (المنجد في الادب والمعلوم) .
تقوم مادة المعجم على اساس اختصار محيط المحيط * مع الرجوع
الى تاج المروس في احيان كثيرة * واصاف الى معجمه حاشية من الرموز والاصطلاحات

التي تعارفت المحجمات الأجنبية على استعمالها * ومن ذلك انه رمز لاسم
الفاعل بالحرفين (فا) ، واسم المفعول بـ (مفع) واستخدم (مى) رمزا
للمصدر وغير ذلك * وتابع الشرطوني في استخدام الخصوص الأفقية بدلا من
تكرار اللفظ المشروع * ومن رموزه ايضا انه وضع اول المادة اللغوية بين هلالين
في رأس السطر ووضع عن يمينها نقطة مربعة الشكل مشبعة بالحبر * امسا
فروع المادة فقد وضعها بين قوسين معقوفين . وكتب كل مادة يريد شرحها
باللون الاحمر .

اما نظام المعجم فهو النظام الذي صار عليه محيط المحيط .
لقد استهوى (المنجد) بحسن اخراجه ودقة تنظيمه كثيرا " من شدة اللفة
والادب ، الا انه لم يسلم من النقد فقد تتبعه عدد من الباحثين بالتنبيه على
ما ورد فيه من الأخطاء اللغوية والأوهام التاريخية التي تسربت اليه من بعض
مصادره ولا سيما كتب المستشرقين * وقد حاول القارئون على نشره تسديد
موانع النقد والتصويب فجأت جمعاته اللاحقة احسن من سابقتها ، الا ان ذلك
لم يفلق باب النقد بشكل تام .

المعجم الكبير

الف مجمع اللغة العربية في القاهرة لجنة من اعضاء خصها بوضع المعجم
الكبير للغة العربية ، واريد لهذا المعجم ان يضم الفاظ اللغة العربية التي
احتوتها المعاجم القديمة * ومصادر التراث العربي العلمي والأدبي من
غير ان يتوقف المجمع على زمان أو مكان معينهما ، بل جمل مصنفوه من

وكدهم أن يوظفنا في التاريخ ليريدوا بين ألفاظ العبري وأصوله السامية . كـ
ذلك بنظام مصري دقيق واسلوباً تحقيقياً في الشرح والتفسير .

أصدر المجمع من المعجم الكبير الجزء الأول الذي يحوى مواد حرف الهمزة
سنة ١٩٧٠ ، ومقدار صفحات هذا الجزء ٧٠٠ سبعة مائة صفحة ، وهذا المقدار
يسمى لنا مدى سعة المادة اللغوية وتعهد نخاحي الشرح والتفسير المجمع
في هذا المعجم .

المعجم الوسيط

أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ونهر الجزء الأول منه سنة ١٩٦٠ ،
والجزء الثاني في سنة ١٩٦١ ، وكان الهدف من إصداره أن يلبي حاجة طـ
الدراسة الثانوية ومن في مستواهم ، ألا أنه ارتقى عند ظهوره الى مستوى جملته
مرجما وأقيا للكاتب والدارس المتق .

استفاد مصنفو المعجم من الخطوات التي خدتها المعجمات التي ظهرت
قبل معجمهم ولا سيما متأخر التقدم الفني التي انست بها معجمات اليسوعيين ،
واستقوا مادته من الثروة اللغوية الفصيحة التي غنتها المعجمات المتقدمة ، ولكنهم
لم يقفوا عند الحدود الكافية ، والزمانية التي رسمها مصنفوا المعجم العربي الأوائل
فتوسعوا ونعموا الى معجمهم المسائلات العلمية ومادعت الضرورة الى إدخاله
من الألفاظ المولدة أو المحدث ، أو العبرية ، أو الدخيلة التي اقترها المجمع
وارتضاها الأدباء . (١)

أما ترتيبه فقد قام على أساس منسب منظم ، إذ قسمت كل مادة الـ
قسمين الأول للأفعال والثاني للأسماء والصفات ، ثم رتب الصيغ ترتيباً جـداً

(١) المعجم الوسيط : لجنة من مجتمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١ / ١١٠ .

نقدم الصيغ المجردة على المزيدة ، ورتبت المزيدة على حسب عدد الحروف الزائدة .

أما الأفعال فقد فصل المتعدي من النظم ، والتزم بذكر صيغة الماضي والمصدر والصفات ، أما التوكيدات فقد ذكرت بعد الصيغ التي تتألف منها مباشرة ، وأهم المصنفون المشتقات القياسية إلا ما كان خافيا أو كان له معنى خاص ، وأضمت كذلك الألفاظ الوحشية والمهجورة . وغير ذلك من الخصائص التي جعلته معجما متقدما على سائر المعجمات الحديثة التي وصفناها . كل ذلك بعبارة سهلة واضحة في التفسير .

استخدم المعجم الوسيط جملة رموز شرحها مصنفوه واستفادوا في وضعها من التجارب المعجمة السابقة .

وصف الدكتور حسين نزار المعجم الوسيط نقان والحق أن هذا المعجم أقرب مما جازنا إلى الكمال في الجمع والترتيب والتيسير لولا بعض الاضطراب الخفيف الذي ذكرناه وأعماله التمييز بالرموز إلى أنواع الكلام المختلفة وخروجه على مدفه المؤلف أن هو معجم بيرقد يفوق القاموس المحيط للفيروز آبادي ، وهو من أفضل مما جازنا فلم يوافقنا في الدلالة أو من في مستواهم (١)

(١) المعجم العربي : د . حسين نزار ٢٤ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

مجموعات المعاني :

تطلق هذه التسمية على مجموعة من كتب اللغة التي تعدى مؤلفوها لافعال التي يضمها جامع معنوي عام أو خاص أو تشترك في الدلالة على معنوي أو مادي فجموعها في تلك الصفات .

وقد كانت بدايات هذا اللون من التأليف تتمش في الرسائل اللغوية الصغيرة التي كانت تقتصر على بعض من اجناس الحيوانات أو النبات فتسرد الالفاظ التي تدل على مختلف شؤونه واحواله من غير ترتيب محدد . ومن هذا القبيل كتب الخيل والابل والحشرات والنبات . فمن كتب الخيل مثلاً كتاب النظيرين شميل (ت ٢٠٤ هـ) وابي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) وابي عبيدة (٢١٠ هـ) والاصمعي (٢١٣ هـ) وغيرهم ، وقد استمر التأليف في هذا الموضوع حتى القرن السابع الهجري . (١)

أما الابل فللاصمعي كتاب فيها ، وله كذلك كتاب في الحشرات ، والحشرات عند قدامى المؤلفين هي الدواب الصفراء ، اوكل ما يصاد او ما يؤكل من الصيد ، وجعل بعضهم الدواب من الحشرات . وقد ألف في هذا الموضوع الكثير من اللغويين ومنهم ابو عمرو بن العدي الذي ألف كتاب الحشرات وابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي والافخس الاصفر .

والى جانب هذا اللون من التأليف كان كل اتجاه الى جمع الرسائل الصغيرة المتفرقة في كتاب عام ، يبدأ بالمشهور وقد أطلق على هذه الكتب اسم (كتب الصفات) لان اسم كثير من الرسائل اللغوية الصغيرة السابقة كانت تبدأ بكلمة صفة ، مثل (صفة خلق الفرس) او (صفة الابل) . (٢)

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ١/٢٧٧ .

(٢) المعجم العربي : د . حسين نصار ١/٢٠٦ .

ومن اقدم المؤلفات التي اتجه مؤلفاها الى هذه الواجهة (الفريسيب المصنف) لابي عبيد القاسم ابن سلكم (المتوفي عام ٢٢٤ هـ) وقد جمعه مؤلفه في ابواب عبيد يدة على حسب الموضوعات ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في المتحف العراقي .

ومن المصنفات العامة ايضا كتاب ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل المسكون ، اللشوي الاديب مؤلف كتاب (الصناعتين) المتوفي سنة ٣٩٥ هـ وكتابه هذا من اوائل المؤلفات الجامعة ، رتبه على ابواب عامة تقسم الى فصول فرعية تنتمي الى الباب العام .

يشتمل الكتاب على اربعين بابا ، كل واحد منها يدور حول موضوع عام فالباب الاول في اسماء اعضاء الانسان ، والباب الثاني في ذكر اخلاق الانسان وافماله . . . وهكذا يشتغل في ابوابه بين الكائنات من حيوان ونبات وجمادات فيشمل الكون بأسره في كتابه .

يقوم منهج المؤلف في كتابه على ايراد الالفاظ المختلفة التي تدل على المعنى العام من جوانب مختلفة .

طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عزه حسن ، وظهر بجزيئين سنة ١٩٦٩ فقه اللغة :

هذا الكتاب من مصجمات المعاني التي اشتهرت وحظيت بالاهتمام والرواج ، الفه ابو منصور الثعلبي صاحب تهمة الدغر ، وجمع مادته مما تقدم من كتب اللغة .

يضم الكتاب ثلاثين بابا عاما تنقسم الى ست عشرة فص فرعي ، ووضهج الثماليبي في التقسيم يشابه منهج الميكري ، الا انه لم يجمع المواد الخاصة بكل كائن من على حدة ، بل كان يوازن بين الالفاظ الدالة على المعنى الواحد المتعلق بالكائنات المختلفة ، فهو حين يتحدث عن المشي مثلا يجمع الالفاظ المختلفة التي تفل على المشي بحسب الكائن او الحيوان ، فذكر ان الحرب تقول ان الرجل يسمى ، والمرأة تمشي ، والصبي يدرج ، والشباب يخلو ، والشيخ يدلف ، والفرس يجوى ، والبعير يسير والظلم يهدج ، والخراب يحجل ، والمصغور ينفر والحية تتساب والمرب تدب .

وبعضي على هذا النحو فيفرق بين الالفاظ التي تدل على المعنى الواحد بحسب اختلاف الكائنات .

«طبع (فقه اللغة) طبعت مختلفة ، لعمل من احسنها طبعة القاهرة سنة ١٩٥٤ بتحقيق مصطفى السقا وآخرين ، وطبعة القاهرة ١٩٥٩ بتحقيق احمد يوسف . (١)

المفصل : هذا الكتاب من تأليف ابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده وهو ادم كتاب هذا النوع من التصنيف المجمل ، واخر حلقة في سلسلة التاليف فيه ، كما كان المحكم اخر حلقة في سلسلة التاليف في مدرسة التقلبات واعظمها وادقها تنظيما .

والمفصل ليس مجما فحسب ولم يقتصر مادته على ما في كتب اللغات مثل مؤلف ابي خيرة الاعرابي او القاسم بن ممن الكوفي او كتاب ابي عبيد القاسم بن سائم (الحرب المصنف) ، بل هو كتاب في (علم اللسان) (٢) .

(١) المكتبة : تصنيف بالصادر الرئيسية والسادة . د . د . سامي مكي العائلي

وعبد الوهاب محمد علي المدواني ، س ١٠٤

(٢) هذه المسألة مشروحة بالتفصيل في ابن سيده آراءه وجهوده في اللغوية :

عبد الكريم شديد محمد النميمي رسالة دكتوراه غير مشورة س ٩٩ - ١٠٣ .

وقد ذكر ابن سيده في مقدمة كتابه ان علم اللسان يقوم على امرين ، اولهما : الاحاطة بعفردات اللفظة ومعرفه مختلف دلالاتها ، وثانيهما : معرفة قواعد اللفظة التي تتعلق بتلك العفردات من قبل اشتقاقها وصيغة بنائها وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية او تفصيلات تقتضيها قوانين اللفظة المعنية (١) .

والذي يهنا من مادة المخصص الجانب المعجمي ، وقد استغرق ما ينيسف على ثلثي الكتاب فاعطته السمة الغالبية عليه ونظمته في سلك التأليف المعجمي قسم ابن سيده المادة للمعجمة في المخصص على ثمانية عشر كتابا يمكن ان تصمد اقسما كبيرة للموضوعات العامة او العماني الرئيسية التي حاول حصرها وعرض اللفاظ التي تعبر عنها .

يحتل الانسان وما يتعلق به من صفات خلقه وخلقيه وشؤون معيشته وقوماتها من لباس ولحام وسلاح المرتبة الاولى من حيث كمية المادة اللفوية التي حواها المخصص ، فقد افرد له ابن سيده ستة اسفار من بين سبعة عشر سفرا يتكون منها المخصص وتأتي المادة اللفوية المتعلقة بالابل في المرتبة الثانية تأتي بعدها الخيل في المرتبة الثالثة ، اما صنوف الطير والفنم وسائر اجناس الحيوان فانها تأتي بعد ذلك وفي المخصص ابواب تعرض ابن سيده فيها للنبات والاشجار والسماء وما فيها من كواكب ونجوم ، والارض وما عليها من بجزار وانهار وعيون والمعادن وانواعا . . . وغير ذلك مما رعت انحليقة للمعجمة وجرت فمسه

(١) المخصص : ابن سيده ١٤ / ١٤٠ .

احسن شميسر ، وقد عرض ابن سيده ذلك كله بضمج منظم ونفاً مشق جمـل
المخصص اكثر الكتب غير مجموعة تنظيمياً (١) :

طبع المخصص في صوفي سبعة عشر جزءاً بين سنة ١٣١٦ هـ وسنة ١٣٢١ هـ
واعيد نشره في بيروت مصوراً .

الافصاح في فقه اللغة :

يمكن ان يمد هذا الكتاب مختصر للمخصص ، فقد حافظ مؤلفاه عبد الفتاح
الصميدى وحسن موسى على ترتيب ابواب المخصص والفاظه الا انها حذفـا
الالفاظ والشواهد النغوية وجمعا الفصول المتشابهة بشكل يوحد ما في بعضها
واحد . نشر الكتاب في مصر سنة ١٩٢٩ .

ترتيب الالفاظ بحسب البناء الصرفي :

عني نفر من المجمين بجمع الالفاظ وتصنيفها بحسب ابيتها الصرفية ،
فجمعوا المصادر في كتب خاصة بها ، والافعال في كتب ايضا ، والاسماء فـ في
كتب اخرى .

واول من عرفنا له تصنيفا في المصادر امام الكوفيين علي بن حمزة الكسائي
المتوفي ١٨٩ هـ ، ثم استمر التأليف في المصادر حتى جاء ابن سيده فخصها
والافعال بكتاب من كتب (المخصص) بحث فيه في المصادر واحوال اشتقاقها
وابنيها من قبل دلالتها ، ومرد في اثنا تلك المباحث الالفاظ التي تمثلها .
ومن كتب المصادر المهمة كتاب احمد بن محمد الميداني المتوفي سنة
٥١٨ هـ ، وابي جعفر احمد بن علي البيهقي المعروف بهو جعفر المتوفي عام
٥٤٤ هـ .

اما التأليف في الافعال من قبل صنفها ، فمن المؤلفين من الفـ في
الصيغ الخاصة منها ولا سيما صيغة (غس وافصل) التي عني بها عدد من
اللغويين بينهم قطرب (المتوفي ٢٠٦ هـ) والقراء (٢٠٧) والاصمعي ،
ابن السكيت (المتوفي عام ٢٤٤ هـ) فقد تمثل اهتمامه بهذه الصيغة بـ ان
خصها بابيين من ابواب كتابه (اصلاح الضائق) تناول فيهما اخطاء المـ
في الخلط بين داتين الصيغتين في طائفة من الافعال التي وردت باحـ في
الصيغتين او بـ كليهما .

ومن الكتب المهمة في هذا المجال كتاب أبي حاتم السجستاني (المتوفى عام (٢٠٥ هـ) الموسوم بـ (فعلت وافعلت) وقد طبع في الممران بتحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطيه ومدار البحث في هذه الكتب هو وجوه الاتفاق والاختلاف بين معاني ما يرد على فئات الصفيتين من الأفعال ، والنسب الاتسي المأخوذ من كتاب السجستاني ، يوضح لنا بعض السمات لهذه الكتب ويقال : اجبرته على الأمر فانا مجبر ، وهو جابر وهو مجبور ، ولكن قد يقال جبرت المظلم فجبره أراد فأنجبر ، وان الحجاج : قد جبر الدين الاله فأنجبر (١) ، ومن كتب الافعال مجموعة تمرغت لصنع الأفعال على وجه علم لاتخصيص فيه وبرز من ظهر هذه بهذا الاتجاه أبو عبيد وابن السكيت وابن قتيبة وابن سيده .

ومعد كتاب الأفعال والصادر في المخصص أهم كتب هذه الطائفة وأشملها لخصائص التأليف فيها ، فقد تحدث فيه عن صيغتي (فعلت وافعلت) مستوفياً حركة الحين في (فعل) ، وصحبي الفصل على صيغة واحدة منها ، ثم علق اتفاقهما أو اختلافهما في المعنى ، وتعرض كذلك لما يأتي مكسور العين ومضومها في المضارع ، وما يلتي من ذلك في الماضي ، وختم الكتاب بباب ذكر فيسسه ما جاء من الأفعال على صيغة النهي للمجهول . (٢)

(١) فعلت وافعلت : لم يوحاتم السجستاني ، بتحقيق الدكتور خليل إبراهيم

المصليه ، ص ١٠٤ .

(٢) المخصص ٢٢٧/٦٤ - ٢٢٢/١٥ .

ومحمد كتاب ابن القطاع علي بن جعفر السعدي المتوفي عام ٥١٥ هـ من أشهر الكتب وأهمها فقد هذب فيه كتاب ابن القوطية ويسره للقراء ، وهو إلى جانب ذلك من الكتب الجامعة التي احتوت قدرا بالحا من المادة اللغوية والف جماعية من اللغويين في ابنية (الاسماء) إلا أن التأليف فيها لم يلق من الاهتمام ما يليق به التأليف في الأسماء فمن أوائل من اهتم بالاسماء أبو عبيد في كتابه الشريـب المصنف ، فقد عرر طائفة منها بحسب مثلتها .

ومن اهتم بالاسماء أيضا ابن السكيت الذي اختصها بقدر كبير من كتابه أصـلاح الضطـن ، وقد انصبت عنايته على ماورد من الاسماء على أكثر من مثال .
ومن تميز بالاسماء أيضا ابن قتيبة في كتابه (ادب الكاتب) ، وجـاءت احسن تنظيمها من الكتب السابقة . وقد تكرر ابن سيده للاسماء في السفر الخامس عشر من المخصص ، إلا أن علاجه لها لا يميزه له فيه على ماورد في أصل أصـلاح الضطـن لابن السكيت .

لقد شهدت التأليف في الابنية نظاما مبتكرا جمع فيه صاحبه بين الاسماء والأفعال والمصادر ، ورتب مواد بحسب الابنية ، فقد صنف اسماح بـسـن ابراهيم الفارابي كتابه (ديوان الادب) وجعله شاملا لكل ذلك .
يقوم نظام هذا الكتاب على اساس مزدوج البناء ، فقد نظر المصنف إلى طبيعة اصوات اللفظة ، وعددها والتفت فضلا عن ذلك إلى البناء الصوفي الذي صيغت اللفظة على مثاله ، وقد وصف الفارابي منهجه للنسب الترتيب فقال :
وجملته ستة كتب : اولهن : كتاب السالم ، والثاني : كتاب المضاعف ، والثالث : كتاب العنان ، والرابع : كتاب ذوات الثلاثة ، والخامس : كتاب

ذوات الاربعة والسادس : كتاب الهمز . وجعلت كل كتاب من هذه
الكتب شطرين : اسماء وافعالا ، وقدمت الاسماء في اثلثها وابوابها
على الاقمار ثم تلوتها بالاقمار موبة على مراتبها ودارجها ، مقدمها
الاحق فلا حق منها ، حتى اتيت على اخرها . (١)

وزاد الفارابي على ذلك جعله قواعد فرعية التزم بها في ترتيب الامثلة
والابواب بدءا بصحح الالفاظ المجردة وانتهاء بالعزید بحسب عدد
حروف الزيادة ، الامر الذي جعل (ديوان الادب) من ادب المعاجم
نظاما .

على ان ما قدمناه من وصف لمنهج الفارابي لا يمنعنا من القول ان (ديوان
الادب) معجم ذو نظام معقد لا يصل فيه الباحث الى بنيتها ببساطة
وفعلا عن ذلك يتطلب البحث فيه ان يعرف مسبقا راجعه ضبط الكلمة
اولا ، لان الابنية مرتبة حسب حركاتها ، وبناء على هذا لا يستطيع القارئ
معرفة موضع الكلمة اذا لم يكن يعرف ضبطها ، وهذه السمة تعبر ديوان
الادب من احدى وظائف المعجم الاساسية وهي معرفة ضبط الكلمة .

وسار على منهج الفارابي في الترتيب على وفق الابنية ، جار اللبس
الزمخشري في كتابه (مقدمة الادب) والقاضي نشوان بن سعيد بن نشوان
السميري اللبثون المتوفي عام ٥٧٣ هـ في كتابه (شمس الملوك ودوا كلام
العرب من الكلام) . الا ان الكتابين لم يضيفا شيئا ذا بال على ما جسا
به الفارابي في (ديوان الادب) ولم ينفيا على اثره .

(١) ديوان الادب : الفارابي ، ١/٧٥٠ .

اختصت مجموعة من المصادر اللغوية بجمع أنواع مخصوصة من الالفاظ
تجمعها اسمه معينة ، كالالفاظ الفريبية والد خيلة والمغربية .

والفريب عند اللغويين ما اشكل معناه ونعمه ، وكان انقران الكريم
ومافيه من الفريب اول ما اتجهت اليه ابصار اللغويين ، وقد نسب الى ابن
عباس انه صنف كتابا في غريب القرآن ، وتوالت بعده المصنفات ، فكتب فيسه
ابو عبيده معمر بن المثنى والاصمعي ابو عبيد وابن قتيبة وغيرهم .

واتجه اخرون الى الحديث الشريف فشرحوا غريبه ، واول من ذكر
ان له كتابا فيه ابو عبيده معمر بن المثنى ، وابو عبيد الزمخشري . اما
كتاب ابن الاثير ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المتوفي ٦٠٦ هـ
فقد بلغ الفاية في العادة والترتيب واسم الكتاب (النهاية في غريب الحديث
والاثر) وقد جمعه ابن منظور احد صاده الخمسة التي استند منها مادته ،
في تصنيف اللسان .

وجمع بمصر المؤلفين بين غريب القرآن وغريب الحديث ، واول كتب
هذا الاتجاه (كتاب اللغويين) لابن عبيد احمد بن محمد الهروي (المتوفي
عام ٤٠١ هـ) وقد وصف ابن الاثير كتاب ابن عبيده بهذا فقال جاء كتابه
جامعا بين الاحاطة والوسع ، فاذا اراد الانسان كلمة غريبة وجددها فسي
حرفها بغير تعب . . . فانتشر كتابه بهذا التسهيل والتيسير في البلاد
والامصار ، وصار هو المعتمدة في غريب الحديث والاثر وقد قامت حـول
الكتاب حركة لغوية واسمة لئلا تناوله من جاء بعده بالاختصار والنقص
والاستدراك .

المعرب : وقد عرّف السيوطي فقال هو ما استعمله المعرب من الالفاظ الموضوعية
لعمان في غير لغتها ، وزاد التعريف تحديدا فنقل عن صحاح الجوهري ما يفاده
ان من سمات المعرب ان تنفرد المعرب باللفظ الاعجمي على اساليبها فليس
صياغة الالفاظ ، ومن شروط المعرب ان يكون دخوله الى اللغة العربية
في عصر الاحتجاج .

ومن اهم الكتب التي جمعت الالفاظ العربية كتاب (المعرب من الكلام
الاعجمي) لابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي المتوفي عام ٥٤٠ هـ وقصد
رتب الفاظه على حروف المعجم باعتبار اولائها .

ويختلف (الدخيل) عن المعرب : في ان دخوله الى اللغة حصل بمسند
عصر الاحتجاج ، وعلى هذا تكون الالفاظ الاعجمية التي تستعملها اليوم من
الدخيل ، وتنسب الالفاظ الدخيلة في جريانها على الالسة بلفظها الاعجمي
او بتفسير طفيف يطرا عليها ، ومن الكتب المهمة في هذا النوع من الالفاظ
(شفاء القليل في ما في كلام المعرب من الدخيل) لشهاب الدين احمد بن
محمد الخفاجي (المتوفي عام ١٠٦١ هـ) .

نظام المعجم العربي وخصائصه

من اخص خصائص المعجم ان يقوم علو نظام دقيق واضح يلتزم به مصنفه في ترتيب المادة اللفوية وفي شرحها . وحين نحاول ان نتفد خلال بناء المعجم العربي لابد ان نتذكر ان ذلك الجهد الضخم قام على اكتاف علماء افذاذ نهضوا بالمعرب متفردين ، وانهم بداءوا العمل في اقامة صرح المعجم العربي في زمن سبق عصرنا بأثنى عشر قرنا ، وان بعض ما وصلوا اليه ما زال يصمم في الصدارة بين الامم في ميدان العمل المعجمي .

ترتيب المواد اللفوية

يقوم ترتيب المواد اللفوية في المعجم العربي علو تجريد الالفاظ من الزوائد ، والوصول الى الحروف الاصلية للمادة اللفوية . واهم ما يجب الالتفات اليه في هذا الصدد ما يأتي :

أ - تجريد اللفظة من الحروف الزائدة على جذرها سواء اكان ثلاثيا

ام رباعيا ام فوق ذلك . فالفعل (استفتح) نجده في مادة (فتح) وكذلك الفعل تفتح والاسم المفتاح والفتاح . واذا اردنا البحث عن الاصل الذي اشتقت منه كلمة (المسرحية) مثلا وجدناه في مادة (سرح) .

ب - فك التشديد : وعد الحرف المشدد حرفين فالفعل (مدد) نجده في مادة (مدد) وكذلك الامر في كل مشدد .

ج - رد الحرف الذي وقع فيه اعلال او ابدال الى اصله ، فالفعل (اتضح) نجده في مادة (وصح) و (اضطرب) نجده في ضرب .

د : ومن نافلة القول الاشارة الى الثنى والجمع والمصغر والنسب
يبحث عنها في الاصل المفرد الخالي من التصغير والنسب .

هذه اهم الامور التي يتبقي للباحث في المعجم العربي ان يلتفت
اليها للوصول الى الجذر اللغوي . وتختلف المعجمات العربية في ترتيب
المواد اللغوية بحسب طرائق الترتيب التي سبب شرحها .

اما الترتيب الداخلي ونعني به ترتيب الالفاظ التي ترجع الى اصل
اشتقائي واحد ، فانه لا يقوم على الاغلب في نظام واضح ، ومن ثم كان على
من يراجع المعجم العربي ان يقرأ المادة كلها احيانا ليصل الى بغيته ، وقد
يجد اللفظة الواحدة مكررة في اكثر من موضع ضمن المادة اللغوية الواحدة ، وهذا
ما يكثر في (لسان العرب) بصورة واضحة .

طرائق الضبط :

ذكرنا اننا ان من وظائف المعجم الاساسية ضبط الالفاظ بشكل يدفع
عنها التصحيف والتحريف واضطراب اللفظ . وقد ادرك المعجميون العرب هذا
الامر والتفتوا اليه ، وكان من وسائلهم في الضبط ما يأتي :
اولا " : ضبط حركة البنية : ونعني به بيان حركة الحرف من فتح او ضم او كسرة
وكانت القاعدة الغالبة عندهم تشكيل ما يشكل فكانوا يسمون في الغالب الى حركة
ما يقع فيه الالتباس اما الواضح المأمون فلا يضبونه في كثير من الاحيان ، واهم
طرق الضبط في هذا الجانب ما يأتي :

آ : الضبط بالقلم : ونعني به وضع الحركة فوق الحرف او تحته بتهيئتها
 المصروفة * وهذا ما نجد في كتاب المين مثلا اذ يقول عكس
 بمكف ويمكف عكفا وعكوبا وهو اقبالك على الشي * لاتصرف عند وجهك (١)
 من غير ان نجد في الشرح عبارة او تصريحاً بنوع الحركة * سوى الضبط
 بوضع الحركة نفسها في موضعها على اننا وجدنا الخليل يشرح احيانا
 الى نوع الحركة كما فعل في قوله " عرض الشي " يعرض عرضا * فهـ
 عريض * والمرض مجزوما : خلاف الطول " (٢).
 فقله (مخزما) عبارة عن سكون الراء في كلمة (العرض) وهو موضع
 اللبس * ومثل هذا قوله التفرقة بين السعف والضعف " الضعف
 في العقل والرأى * والضعف في الجسد * ويقال هما لفتان جائزتان
 في كل وجه * ويقال كلما فتحت بالكلام فتحت بالضعف * تقول رأيت
 به ضعفا * وان به ضعفا * فاذا رفعت او خفضت فالضم احسن (٣).

ب : الضبط بالمبارة : اذارك اللغويون العرب ولا سيما المعجميين * ان الضبط
 بالقلم لا يكفي وحده لمنع الخلط في اللفظ وتسرب التحريف الى بنى
 الكلمة * فلجأوا الى وسيلة جديدة للضبط وهي ما دعي بالضبط بالمبارة
 وذلك بالنص على حركات البناء * وبيان حركة الحروف كلها او حركات
 المشكل منها فقط وهو الغالب * والريقة الاولى نجد مثالا لها

(١) المين : تحقيق المخزومي والسامرائي ٢٠٥ / ١ .

(٢) المين : ٢٧١ / ١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٨١ / ١ .

في ما نقل عن البارع لابي علي القالي اذ قال : قال الاصمعي : يقال
كنا على جدة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال وبالياء واصله اعجمسي
 نبطي (١) اما الطريقة الثانية فمثالها ما ورد في اللسان فسي
 مادة (روح) وخرجنا بريح من المشي ، بكسر الراء ورواح وارواح اي سأول (٢)
 اذ خص ابن منظور حرف الراء بالضبط لانه موضح الاشكال .
 ومن اساليبهم في الضبط ان يصرحوا بضبط عين الفعل الماضي
 او المضارع ، وانهم يذكرون الحركة عقب الفعل المراد ضبطه ، فمن
 ضبط الفعل الماضي قول صاحب لسان العرب في ضبط الفم (لحج)
 اذ قال " لحج السيف وغيره " بالكسر ، يلحج لحجا اي نشب فسي
الفم فلم يخرج " (٣) فقله (بالكسر) بعد الفعل دليل على حركة
 عين الفعل الماضي . ومن ضبط الفعل المضارع قوله في ضبط الفم
 (بلج) ويلج الصبح يبلج ، بالضم ، بلوجنا ، وانبلج ، وتبلج
اسفر واضاء " (٤) .
 اما الفيروز آبادي فقد اعتاد الا يضبط ما جاء مفتوحا ، ومن
 خصائص أسلوبه في الضبط انه يستخدم كلمة (محركة) عقب الكلمة
 للدلالة على انها بفتح الاولى والثاني كما فعل في ضبط الكلمات : شسب
والصخب ، والضرب ، اما ملجأ بالسكون والفتح فانه يذكر الصخب
 الاول ثم يعقب عليها بقوله : ويحرك ، وهذا ما فعله في ضبط كلمة

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ١ / ٣٢٣

(٢) لسان العرب : ٢ / ٤٦٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٣٥٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٢ / ٢١٥ .

الغلب والصد والرهج ، اذا ضبط سيفة السكون بالقلم ، وذكر
بعدها كلمة (ويحرك) .

اما الافعال فقد اتبع في ضبطها طريقة خاصة به شرحها في مقدمة
القاموس .

اما قوله (مثله) فانه يعني ان اول الكلمة تجوز فيه الحركات الثلاث
كما فعل في ضبط كلمة (الحب) .

ج: الضبط بالمثال : تقوم هذه الطريقة على ذكر لفظ مشهور كثير التردد
في الاستعمال يعرف جميع المتكلمين ضبطه ، كي يضبط اللفظ المراد
ضبطه على شاكلته ، ومن هذا القبيل قول صاحب في ضبط كلمات
(الجرأة) ان قال والجرأة كالجرعة ... (١) ويقول صاحب القاموس
في ضبط كلمة (التوب) اذا قال تب كقبح (يعني موسع)
بالشام .. وكالتوب شجر عظام بالروم منه القحطان (٢) . وقد مثال
الفهري ابادى الى هذه الطريقة كثيرا ، وتهمة الزيدى في اتخاذ هذا
اسلوبا للضبط .

وقد يكون المثال فعلا مشهورا ، وهو الغالب في ضبط الافعال
في القاموس المحيط ، والقصد بالضبط في هذه الحالة ماضي الفعل
ومسارعه كما في قوله " جشب الصمام كنصر وسمع فهو جشب ... اي
غليظ " (٣) . ومعنى هذه العبارة ان الفعل مفتوح المين ومكسورها فصي
الماضي ، مضمومها ومفتوحها في المضارع .

اما مختار الصحاح وهو من المجملات المتداولة في المدارس

(١) تاج الصروس ، ٥٠/١ .

(٢) القاموس المحيط ، ٤٠/١ .

(٣) المصدر نفسه ، ٤٦/١ .

فالمثال فيه مذكور لبيان المضارع والمصدر ، وقد شرح المصنف ذلك
في مقدمة الكتاب ، فليرجع اليه .

ثانياً ضبط الحروف : ذكرنا وسائل اللغويين العرب في ضبط الحركات
وتعريفها ، أما الحروف فانتنا نذكر هنا انهم التفتوا اليها ، واولوها

جانها من اهتماماتهم لما يحتمل اشكال الحروف من اللبس والتصحيف .

والحروف التي تقبل التصحيف هي : الباء والتاء والثاء والجهنم

والحاء والخاء ، والذال والذال ، والزاء والزاي ، والسين والشين

والصاد والطاء ، والضاد والظاء ، والعين والنفين ، والفاء والقاف

ورما عرض التصحيف للكاف واللام اذ لا فرق بينهما الا بتغيير طفيف

في الشكل .

وقد وجد اللغويون ان اسم الحرف نفسه قد يشتبه عند

الاكتفاء بوصف الحرف بذكر اسمه فقط ، ذلك ان اسماء هذه الحروف

قابلة للتصحيف فليس بين قولنا ان الحرف جاء او جاء الا النقطة

ومن ثم لم يكتفوا بالاسم وحده بل زادوا عليه ما يوضحه من صفات

على النحو الاتي :

الباء :	الباء الموحدة
التاء :	التاء المثناة
الثاء :	الثاء المثناة
الجيم :	الجيم
الحاء :	الحاء المهيالة
الخاء :	الخاء المعجمة
الذال :	الذال المهيالة
الذال :	الذال المعجمة
الراء :	الراء
الزاي :	الزاي
الميم :	الميم المهيالة
الشين :	الشين المعجمة
الصاد :	الصاد المهيالة
الضاد :	الضاد المعجمة
الظاء :	الظاء المهيالة
الظاء :	الظاء المعجمة
العين :	العين المهيالة
الفيمس :	الفين المعجمة
الفاء :	الفاء
القاف :	القاف
الياء :	الياء المثناة تحتها (تميزا لها من القاء المثناة)

خصائص التفسير المعجمي

من مهام المعاجم الأساسية ان يقدم لقارئه تفسيراً واضحاً شاملاً للكلمة ، وان يكون من الشمول بحيث يكتفي القارئ به ولا تكون به حاجة الى مراجعة مواد اخرى ليستكمل المعنى .

ولسنا هنا في معرض الحديث عن التفسير المعجمي المتكامل للخصائص فهذا امر مطلوب من كل من يتصدى للنأليف المعجمي ، بل نريد ذكر بعض ما يجب الالتفات اليه في مطالعة المعجم العربي .

فمن ذلك ما نجده في النص الاتي المنقول من لسان العرب ، ذهب به وذهب غيره : ازاله ، ويقال : اذهب به ، وقال ابو اسحق وهو قليل فاما قراءة بعضهم (يكاد سنا برقه يذهب الابصار) ، فنادر (١) . يدلنا هذا النص على جملة امور هي : ان الفعل ذهب يعتمد بحرف الجر الباء ، اما صيغة اذهب فهي متعدية مرادفة في المعنى للصيغة الاولى ، وان هذه الصيغة الثانية قابلة للتعدية بالباء ايضا الا ان ذلك قليل الوجود في اللغة .

واشار في هذا الصدد الى القراءة القرآنية التي تؤيد تعدية اذهب بالباء ، نقل انها نادرة ، والنادر عند اللغويين اقل من القليل (٢) .

ومن اساليبهم في التفسير انهم يصرون عن الصيغ والالفاظ المختلفة في اللفظ والمتفقة في المعنى بقولهم : انها بمعنى ، او بمعنى .

(١) لسان العرب ، ٣٩٣/١ - ٣٩٤ .

(٢) المزهر : السيوطي ، ٢٣٤/١ .

واحد • من ذلك ما نقله ابن منظور عن الأصمعي من قوله ان عبارة نثروا
عن الامر ونجثو عنه • وبحثوا • بمعنى واحد (١) .

ومما يتعلق بالتفسير المعجمي اكتفاءهم بالقول في تفسير كتبهم
من اللفاظ انه (ممرؤف) حتى بلغ الامر عند صاحب القاموس المحيط ان
يضع له رمزا خاصا هو حرف الميم • وقد يكون هذا الممرؤف ممرؤفا زمن
المصنف • الا ان الامر يختلف اليوم • ومن ثم جاءت الحاجة الى التماس تفسيره
من كتب اخرى ككتب النبات • او البلدان او الاعلام •

هذه صفحات ضمت طائفة مما شاع على الألسنة والاقلام من الأخطاء
أردنا بذكرها هنا أن يتجنبها المدرسون والمعلمون في حديثهم وكتابتهم .
وقد وقع مثل هذا في عصور سابقة ، والتفت اليه اللغويون فصنقوا الكتب
في (لحن العامة) ، ومنهم من تتبع أخطاء العلماء والأدباء والكتاب فألف في
أخطائهم .

واللحن ، أو الخطأ اللغوي ، يختلف عن التطور اللغوي الذي
يجري في كل لغة فهذا قاموس عام لا يختلف ، أما اللحن فهو وقع نتيجة الخطأ
في الاستعمال ، أو مجانبة الصواب المألوف مجانبة تخرج عن نطاق التجديس
والابتكار الأدبي الذي تسمح به قوانين اللغة وأصولها .

وفي هذه الصفحات أخطاء وقعت في بنية الكلمة ، وأخرى في استعمالها
وطائفة ثالثة ما وقع في التركيب .

أمثلة من الخصال في بنية الكلمة :

يغفل الكثير من المتكلمين ضبط الألفاظ ضحفا فصيحاً ، فينطقونها كل واحد
منهم على الهيئة التي تمجبه ويرتاح اليها من غير أن يدرك ما فيها من خطأ
أو يلتفت إلى الوجه الصحيح في نطقها . ونحن ، نذكر هنا طرقاً ما اشتهر وتداولته
الألسنة ، فمن ذلك .

ما ينطقونه بالتسكين وحقه التحريك : مثل قولهم نخبة ، وتهمة

ولقطة ، ونخبة ، وزهرة (النجم الممروف) ، وتودة ، وصلمة .

والقصيح في هذا كله تحريك الثاني الساكن بالفتح .

ومنه ايضا الصبر (الدواء المر ، لانه الجزع) فالصحيح فيه الصبر
 ومهضة الكتاب بتسكين الباء والصحيح مهضة (بفتح الباء وتشديد الياء) ومن
 هذا القبيل ايضا الخطأ في قولهم وضوء ، ووقود ، وسخرو وسحور وفطور والسموم
 (وصفا للريح) ، بضم الحرف الاول ، والصحيح في هذا كله الفتح .

ومنه ايضا قولهم فوهة (بفتح الفاء وسكون الواو) والصحيح فوهة
 (بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة) . ومن الخطأ في اللفظ ايضا نطق طائفة
 من الالفاظ بالكسر وصوابها مثل الكتان والآلية ، والفقار (فقار الظاهر)
 والمقار ، والدرهم ، واليسار ، والرصاص وجفن الصين والنسر .
 والصواب في هذا كله فتح ما تكسره المامسة .

ومنه ايضا (الحنجرة) فالصحيح نطقها بفتح الحاء والجيم (حنجرة)
 وكلمة (حيطرة) بكسر الحاء وهو نطقها الصحيح (لاحتطة) بفتحها كسما
 تنطق عامة الناس . وينطبق كثير من الناس كلمة (سحنة) بكسر السين او ضمها
 وصوابها (السحنة) بفتح السين والحاء ، او فتح السين وسكون الحاء .
 ومنه ايضا قولهم (الحلقة) بفتح اللام ، واللفظة الفصيحة سكون اللام
 وان كان المفتح لغة مريسة .

ومن اسماء الملل والامراس الجلطة والذبيحة والثفة والحبسة ، والصحيح
 في هذه الالفاظ الضم فنقول الجلطة ، والذبيحة ، والثفة ، والحبسة .
 وفي اللغة افعال تنطق بصيغة البناء للمجهول هي : اضطر السى ،
 واغنى عليه ، وتوفي ، وشفي من المرض ، واعجب به ، وارث عليه وشي بالشي ،
 ونشي عليه .

ومن اخطاء المامة ايضا قولهم قطعت الثوب اريا اريا بالفتح والصحيح
في اللفظين . سكون الراء .

ومن اخطائهم ايضا قولهم (معرض) بفتح الراء والصواب معرض بكسرهما
ومنه ايضا قولهم (ما زق) بفتح الزاي والصحيح كسرهما .
ويقولون فلان ذو صوت جهورى بفتح الجيم وض الراء ، والصحيح جهورى ، يسكون
الراء بفتح الواو ويقولون الفالج (بفتح اللام) والصحيح الفالج بكسرهما .
ويقولون ايضا رصدت الحكومة مالا ، والصحيح ا رصدت وشاع في كلامهم
قولهم (مهووس) والصحيح مهوس اى مصاب لومة في عقله .
ومن الاخطاء الشائعة في الغلط في نطق كلمة (بلة) في عبارة زاد ،
الطين بلة ، الـ يخطئونها بفتح الراء والصواب الكسر .
ومما شاع ايضا استعمالهم الفعل (عاق) مزيدا بالهمزة ، فيقولون
لعاق ، والصحيح (عاق) فنقول : عاقني عن الحضور ، او عن السفر عائق .

امثلة من الخطأ في الاستعمال

_____:

يقولون وحش كاسر والصحيح صار او مفترس • لان الكاسر وصف للظهور الجارحة • لانها تكسر جناحيها اى تضمها حين تنقض على فريستها •
ومنه ايضا استعمال كلمة (الحشيش) من غير تفرقة بين اليابس والكلاء والرطب وللصحيح استخدامها في اليابس فقط • اما الرطب منه فالصحيح اطلاق كلمة (المشب) عليه •

ومن الالفاظ التي يستعملها كثير منا غير الوجه الفصيح للفعلان قمسد وجلس • والصحيح ان يقال للقائم اقمده • اما النائم او المتكى فيقال له مسا اجلسي •

ومن الخطأ في الاستعمال قولهم جاءوا سوية • والصحيح استعمال مما فنقول جاءوا مما •

ومنه ايضا عدم التفرقة بين الغرس والزرع فيقولون زرع البستاني شجرة البرتقال • والصحيح غرس • لان الغرس مخصوص باشجر والزرع بالحب والبذر •
ومن الخطأ الشائع قولهم تسأل فلان عن الامر • والصحيح سأل • وهما قللوا اخذ فلان بمعامل والفعل تسأل يقتضي المشاركة • ولحماله للصحيح ان نقول تسأل وفلان اى اخذ بمضمهم يسأل بمضا •

ومن الخطأ الشائع ايضا استعمال كلمة (سائر) بمعنى جميع • والفصيح استعمالها بمعنى البقية • فنقول : حضر عشرون طالبا وتخلف سائرهم •
ويقولون حديث شيق • والصحيح حديث شائق • لانه يدعو الى الشوق اما الشين فهو المشــتاق •

ويكثر رجال الصحافة والاعلام من استعمال الفعل شجب في مثل قولهم
شجب المدوان ، والصحيح استعمال الفعل استنكر ، فنقول استنكر المدوان
ويقولون ايضا حدد نصوص المصاحفة ، والصحيح غير او بدل ومن الاستعمال
المفلوط فيه ، قولهم خذ وقتك والصحيح تمهل ، وخذ راحتك والصحيح استرح
وخذ حريتك والصحيح تمتع بحريتك .

ويقولون رأيت الجبل على بعد عشرة اميال والصحيح رأيت عن بعد
عشرة اميال ، لكن نقول رأيت السيارة على بعد عشرة اميال من البلدة ، اذا
وقمت في ذلك المكان .

ويقول كثير من الناس الاشجار ذوات الخضرة الدائمة ، الصحيح الاشجار
ذات الخضرة الدائمة ، لان ذوات لا تشمل الا للماقل .

ولانكاد نسمع احد يقول رأيت فلانا ذات صباح او لقيته ذات مساء
بل يقولون ذات صباح وذات مساء والصحيح في هذا التركيب ما ذكرناه اولا .
ومما يستعملونه غلطا قولهم (الكتاب المنوء عنه) والصحيح
المنوء عنه ، يقال نوه بالحدث اي اظهره .

امثلة عن الخطأ في التركيب

يقول كثير من الناس استقل فلان سيارة ، والصحيح استقلت للسيارة
فلانا ، لان معنى استقل الشيء : حمله ورفعته .
ومن اخطاء التركيب قولنا اعرت الكتاب التي فلان ، والصحيح ان نقول
لعرت فلانا الكتاب .

ومن هذا القبيل ما يرد في الكتب الرسمية قولهم تجدون طي كتابنا
 هذا . . . ، والصحيح في طي كتابنا ، او في الطواء كتبنا عند ارادة الجمع
 ومن الخطأ الشائع قولهم لن يهزمنا العدو طالما نحن متحدون
 والصحيح في هذه العبارة واشباهها لن يهزمنا العدو ما دنا متحدين
 ومنه ايضا قولهم حدا بي على السفر والصحيح حداني على السفر
 ومعنى حداه : حشه وحرضه ، اما حدا به فأنه يستعمل للتمهير عن
 الجداء بالابسل .

ومنه ايضا قولهم فلان يتردد على المكتبة ، والصحيح يتردد الى المكتبة
 اى يجي اليها المرة بعد الاخرى .

ويقولون فلان متطلع في المربية والصحيح متطلع من المربية ، لان
 (متطلع) تعني متلى ، شهما او ربا .

مثله قولهم يمانى فلان من آلم مبرحة والصواب يمانى الآما ، لان
 الفعل يمانى يتعدى بنفسه .

ومن الخطأ التركيب الشائعة قولهم : هذا من الامور الغير مرغوب
 فيها ، والصحيح الفصح ان تقول : غير المرغوب فيها ، بادخال أل التمرير
 على المضاف اليه .

ويقولون جاء فلان لوحده ، والصحيح وحده ، ويقولون كذلك فملت
 ذلك لاول مرة ، والصحيح اول مرة . ويخطئ كثير من الناس في مثل قولهم
 لم ادر اجاء علي ام سعيد ، والصحيح ام ادر اعطي جاء ام سعيد ، لان

المصادر

- ابن سيده •
- الدكتور عبد الكريم شديد محمد النميمي •
- رسالة دكتوراه غير منشورة •
- الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي • المكتبة التجارية مصر •
- اخطاء لفونية : عبد الحق فاضل • بغداد • ١٩٧٩ •
- اساس البلاغة : جابر الله الزمخشري • دار صادر - بيروت • ١٩٧٩ •
- اصلاح المنطق : ابن السكيت • تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون •
- مصر • ط ٣ • ١٩٧٠ •
- الاضداد في اللفظة : محمد حسين آل ياسين • بغداد • ١٩٧٤ •
- انباء الرواة على انباء النجاة : جمال الدين القفطي • تحقيق محمد ابي الفضل
- ابراهيم • القاهرة • ١٩٥٢ •
- البحث اللغوي عند العرب • الدكتور احمد مختار عمر • ط ٢ • القاهرة • ١٩٧٦ •
- البحث اللغوي عند الهنود : الدكتور احمد مختار عمر • بيروت • ١٩٧٢ •
- بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية • ط ١ • المطبعة المنيرية • مصر •
- تلج للمروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي • ط ١ • مصر • ١٣٠٦ هـ
- المترادف في اللفظة : حاكم مالك لميبي • بغداد • ١٩٨٠ •
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آل القرآن) : ابو جعفر محمد جرير
- الفقيه الطبري • ط ٢ • مصر • ١٩٥٤ •
- للتقنية في اللفظة : النديجي • تحقيق الدكتور خليل ابراهيم المطية • بغداد •
- ١٩٧٦ •
- (كتاب) الحروف : ابو نصر الفارابي • تحقيق الدكتور محسن مهدي • بيروت • ١٩٧٠ •
- الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني • تحقيق محمد علي النجار • دار اسكندرية
- للطباعة والنشر • بيروت • (صورة عن المطبعة الثانية دار الكتب المصرية)

دلالة الالفاظ : الدكتور ابراهيم انيس ط ٣ • مصر • ١٩٧٢ •

دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان • ترجمة الدكتور كمال محمد بشر • القاهرة • ١٩٧٥ •

ديوان الادب : ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي • تحقيق الدكتور احمد مختار عمر • القاهرة • ١٩٧٤ •

رواية اللغة : الدكتور عبد الحميد الشلقاني • دار المعارف • مصر • ١٩٧١ •

الرواية والاستشهاد باللغة : الدكتور محمد عيد • القاهرة • ١٩٧٢ •

الصاحبي في فقه اللغة : احمد بن فارس • تحقيق مصطفى الشويبي • بيروت • ١٩٦٤ •

الصباح (تاج اللغة وصحاح العربية) : اسماعيل بن حمادى الجوهري • تحقيق احمد عبد الخفور عطا • مصر •

علم الدلالة : جون لاينز • ترجمة مجيد الماشطة وآخرين • البصرة • ١٩٨٠ •

علم اللغة : الدكتور محمود السهران • دار المعارف بمصر • ١٩٦٢ •

علم اللغة العربية : الدكتور محمود فهمي ججازى • وكالة المطبوعات • الكويت • ١٩٧٣ •

(كتاب) المين : الخليل بن احمد الفراهيدى • تحقيق الدكتور مهدى المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي • بغداد •

قلت وافعلت : ابو حاتم السجستاني • تحقيق الدكتور خليل ابراهيم المطيعة • ١٩٧٩ •

في فلسفة اللغة : كمال يوسف الحاج • بيروت • ١٩٦٧ •

القاموس المحيط • مجيد الدين الفيروز ابادى • ط دار العلم للجبيـع

الكتاب : سـيـويه • تحقيق عبد السلام محمد هارون • القاهرة • ١٩٧٧ •

- كلام المـسـرـب : من قضايا اللغة العربية • الدكتور حسن ظاظا • القاهرة ١٩٧١ •
- لسان المـسـرـب : ابن منظور • ط ٢ • دار صادر •
- اللغة بين المعيارية الوصفية : الدكتور تمام حسان • مصر • ١٩٥٨ •
- اللغة العربية معناها ومعناها : الدكتور تمام حسان • القاهرة • ١٩٧٣ •
- المحكم • والمحيط الاعظم : ابن سيده • تحقيق مصطفى السقا وآخرين • القاهرة • ١٩٥٨ •
- محيط المحيط : بطرس البستاني • بيروت ١٩٨٦ •
- المخصص : ابن سيده • بولاق ١٣١٦ - ١٣٢٠ هـ •
- المزهر في علوم اللغة : السيوطي • تحقيق محمد احمد جواد المولى واخريسن • القاهرة ١٩٥٨ •
- المشترك اللفظي في اللغة العربية : عبد الكريم شديد محمد - رسالة ماجستير غير منقورة •
- المعاجم العربية : دراسة تحليلية • الدكتور عبد السميع محمد احمد • القاهرة • ١٩٦٩ •
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : الدكتور محمد احمد ابو الفرج • ١٩٦٦ •
- معجم الاطباء الشائعة : محمد المدناني • ط ٢ • بيروت • ١٩٨٠ •
- المعجم العربي : د حسين نصار • الموسوعة الصغيرة • بغداد • ١٩٨٠ •
- المعجم العربي : نشأته وتطوره • د • حسين نصار ط ٢ • القاهرة ١٩٦٨ •
- معجم اللغة النظرى : الدكتور محمد علي الخولي • بيروت • ١٩٨٢ •
- المعجم الكبير : مجمع اللغة العربية • القاهرة •

- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية - القاهرة ، ١٩٦٠ - ١٩٦١ .
 المكتبة : تعريف بالمصادر الرئيسية والمساعدة ، الدكتور سامي مكي العائسي
 وعبد الوهاب محمد علي المدواني ، ١٩٧٩ .
 مناهج البحث في اللغة : د . تمام حسان ، ط ٢ ، الدار البيضاء ، ١٩٧٤ .
 المتجدد في اللغة والادب والعلوم : الاب لويس معلس - صوف .

